**بحث بعنوان**

**أحوال الأقليات الاسلامية في العالم**

**دراسة حالة: الاقليات الاسلامية في بورما والصين وروسيا**

**اعداد الباحث**

**ياسر نايف قطيشات**

**عمان/ الأردن**

**أيلول/سبتمبر 2012م**

**مقدمة عامة:**

تكتسب قضايا الأقليات الإسلامية في العالم أهمية كبيرة من جانب الباحثين واهل الاختصاص في العالم الإسلامي، وخارج حدود العالم الإسلامي، وذلك بالنظر إلى حجم تلك الأقليات ودورها في نشر الإسلام على المستوى العالمي.

ويقترب عدد تلك الأقليات من ثلث مسلمي العالم، وينتشرون في كل دول العالم شرقًا وغربًا، وبعضهم يمثل، من حيث نسبته العددية مقارنة بالأكثرية، رقمًا ضخمًا لا يمكن تجاوزه. فعدد الأقلية المسلمة في الهند مثلاً حوالي (150 )وهو ما يعني أنهم يتجاوزون عدد مسلمي دول الجزيرة العربية كلها مجتمعين، فيما عددهم في الصين بحدود (135) مليون مسلم.

تعاني الأقليات –دينية او غير دينية- في العالم من مشاكل لا حصر لها سياسية وثقافية واقتصادية، إلا أنه من خلال النظر في خريطة الأقليات في العالم، فإنه سرعان ما نلاحظ أن الحظ الأوفر من تلك المشاكل والتحديات لن يتجاوز الأقليات المسلمة بحال، وللأقليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات الغربية والأسيوية النصيب الأكبر من هذه المشكلات، لأسباب متنوعة وعديدة، ولكن الأبرز أن هذه الأقلّيات تعيش في بحر من الأكثرية غير المسلمة، الأمر الذي يعرضهم الى ألوان متعددة ومعقدة من المشاكل والتحديات التي تهدد وجودهم وهويتهم وواقعهم.

وفي بعض دول الغرب وآسيا ودول إفريقيا مفارقات شاذة: أكثريات إسلامية تحكمها أقليات غير مسلمة، منها كمثال والمثال لا يخصص، الحبشة والمسلمون فيها قريب من(70%)، وتشاد ومسلموها (85%)، والسنغال والمسلمون فيها (90%)، وتانزانيا ومسلموها (65%).

وهذه الأكثرية المسلمة المغلوبة على أمرها، هي مع الأقلية الحاكمة غير المسلمة أشبه بالأقليات الإسلامية مع الأكثرية غير المسلمة: اضطهاداً وقهراً وتجويعاً واستئثاراً بخيرات البلاد: وظائف داخلية وخارجية وتجارية وصناعة وزراعة، وحجراً على الحريات: حريات العقيدة واللغة والتعلم والتعليم، والطباعة والنشر والترجمة، والتقاليد والعادات وأسلوب الحياة، والسفر للخارج للحج أو الدراسة أو التجارة، إلا النادر من هذه الأقليات الحاكمة.

أما الأقليات الإسلامية التي تعد بالملايين في بعض دول العالم، مثل الصين وروسيا والهند وتايلاند وبورما وسيلان والفليبين وغيرهم، فهم يعيشون بين حاكميهم وغير المسلمين من مواطنيهم أسرى، يستعبدون الرجال منهم والنساء، في الدور والإدارات والمصانع والمزارع، وفي تكنيس الأزقة والشوارع والطرقات، ليس لهم في قوانينهم كرامة للإنسان ولا حتى رحمة الحيوان.

إذ يتعرض المسلمون في روسيا والصين وبورما، نماذج هذه الدراسة، للاضطهاد والقتل والابادة والتشريد والتمييز العنصري، على مراى ومسمع العالم، فيذبحون رجال المسلمين هناك ولا يستحيون من نساءهم، شردوا عشرات بل ومئات الآلاف والملايين من المسلمين أراضيهم بلا وجه حق لهم، وهدموا الكثير من مساجدهم، ومدارسهم، وجعلوا منها خمارات ودور فساد، ومعابد لنصب وأوثان، ومنعوهم حتى من دفن موتاهم .

كل هذا حدث في روسيا والصين وبورما، فضلا عن دول اخرى مثل: الهند وتايلاند وسيلان والفليبين والحبشة وتنزانيا وإريتريا وتشاد، ولا يزال يحدث، وعلى ضروب وأشكال من الفتك والتدمير والطغيان، وهو ما فجر الثورات الإسلامية في هذه البلاد، فسحق بعضها بوحشية وقسوة، وبعضها لا يزال قائماً يستغيث ويستنجد إخوانه المسلمين في العالم، ومنها حروب التحرير في بورما والشيشان والفليبين وتايلاند وإريتريا.

ففي بورما، على سبيل المثال لا الحصر، أخذت السلطات الحاكمة جميع أموال مسلمي بورما المنقولة والعقار، وأفقرتهم فجأة بعد أن كانوا فيها هم رجال المال والأعمال تجارة وصناعة وزراعة، واضطهدوا المسلمين ومنعوهم من مغادرة البلاد ولو للحج، وسجن منهم عشرات الآلاف، وعذبوا وطوردوا بذنب وبغير ذنب، حتى انفجرت فيها كذلك ثورة إسلامية مسلحة، وظنوا أن إغفال أجهزة إعلامها إذاعة وصحافة سيخمدها، حين عجز الجيش عن إخماد أوارها.

تحاول هذه الدراسة أن تقف على احول وأوضاع الأقليات الإسلامية في العالم عموما، وفي بورما والصين وروسيا، خاصة، وكذلك التعرف على أهم المشكلات والتحديات التي تواجه تلك الأقليات، وأسبابها ونتائجها سواء على مستوى الأقليات أو مستوى العالم الإسلامي، مع وضع حلول ومقترحات وتوصيات ناجعة.

**أهمية الدراسة:**

تنبع أهمية هذه الدراسة من طبيعة الموضوع الذي تتناوله وهو احوال وأوضاع المسلمين في البلاد غير الإسلامية، وخاصة المشكلات والصعوبات التي يلاقيها قطاع كبير من المسلمين المقيمين في بورما والصين وروسيا، والذين لديهم مشكلات عويصة مستحدثة تفوق مشكلات المسلمين في ديار الإسلام، وهم الذين يمثلون الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية.

كما ان قلة الدراسات العربية والأسلامية التي تناولت هذا الموضوع بشكل مفصل وشمولي، تشكل اهمية كبرى لهذه الدراسة، كما تحاول الدراسة أن تتجاوز المرحلة التقليدية من وصف المشكلة الى تقديمها في إطار تحليلي، ومن ثم وضع حلول وإقتراحات منهجية قدر الإمكان.

**أهداف الدراسة:**

1. تحديد مفهوم الأقليات الإسلامية وتاريخها وخصائها التي تميزها عن غيرها من الأقليات.

2. دراسة احوال وقضايا ومشاكل الأقليات الإسلامية في العالم عموما، وفي بورما ورسيا والصين خاصة.

3. نقل أهم صور معاناة المسلمين في بورما وروسيا والصين، والتعرف على هموم وآلام الاخوان المسلمين في تلك الدول، وباقي بقاع العالم.

4. دراسة تاريخ انتشار الإسلام في بورما وروسيا والصين، والاطلاع على التجارب القاسية التي مرت بها الشعوب الإسلامية هناك خلال القرون الماضية.

5. طرح الأفكار والمقترحات والتوصيات والحلول العلمية اللازمة لمساعدة الأقليات الإسلامية على تخطي التحديات التي تواجهها وتحول دون تمتعها بحرية ممارسة الطقوس الدينية بحرية كاملة.

6. وضع المقترحات الكفيلة بتفعيل دور الأقليات المسلمة في العالم للقيام بواجب الدعوة إلى الله، لتكون خط الدفاع الاول عن الإسلام والمسلمين حيثما كانت ووجدت.

7- مناقشة أسباب تشوه صورة الإسلام في العالم، ودراسة قضية "فوبيا الإسلام"، ومناقضة مشاريع الاستقلال الذاتي لبعض الأقليات الإسلامية، وتحديدا اقليم الشيشان الإسلامي، وطرح عدد من المقترحات لتحسين هذه الصورة.

**منهج الدراسة:**

فرضت الدراسة على الباحث استخدام المنهج التاريخي لسبر غور تاريخ ظهور وانتشار الاسلام في الصين وبورما وروسيا، وكذلك استخدم منهج الوصف التحليلي، والذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة، كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًا أو تعبيرًا كميًا ، باعتباره المنهج الأنسب لطبيعة الدراسة، حيث عمل الباحث على تجميع الحقائق والمعلومات للظواهر والمشكلات التي تخص الموضوع، ثم تحليلها وتفسيرها وتوظيفها في توصيف المشكلات ووضع حلول عملية لها.

**مشكلات الدراسة:**

مشكلة الدراسة الرئيسية تتمحور حول الوقوف بشكل حيادي وموضوعي على احوال واوضاع وتحديات ومشاكل الأقليات الإسلامية في بورما والصين وروسيا، من خلال الفرضية الرئيسة التالية:

**(تواجه الأقليات الإسلامية في العالم عموما، وفي بورما والصين وروسيا، تحديات جسمية وممارسات عنصرية تحول دون حرية المسلمين في اداء طقوسهم الدينية، وتعرّض هويتهم الثقافية للتمزق والذوبان).**

ومن تلك الفرضة نطرح الأشكاليات الثانوية التالية:

 - ما مفهوم الأقليات؟

- ما مفهوم الأقليات المسلمة؟

- ما هي أهم المشكلات والتحديات التي تواجه الأقليات المسلمة في بورما وروسيا والصين؟

- كيف يمكن مواجهة تلك التحديات والمشكلات؟

- لماذا يتم التضييق على الأقليات المسلمة في بورما وروسيا والصين؟

- ما الهدف من تشوية صورة الاسلام في العالم؟

- ما دور العالم الإسلامي في انقاذ ومساعدة ودعم قضايا الأقليات الإسلامية في العالم؟

- كيف يمكن التصدي لظاهرة "فوبيا الاسلام" في العالم؟

- لماذا تتعرض هوية الأقليات المسلمة في بورما والصين وروسيا للتمزيق والذوبان؟

- ما هي أسباب المعاناة النفسية والشعور بالاغتراب لهذه الأقليات المسلمة؟

**خطة البحث:**

قسم الباحث مفردات الدراسة الى مقدمة عامة، وثلاثة فصول رئيسية، على النحو التالي:

الفصل الأول: الاقليات الاسلامية خارج حدود العالم الاسلامي.

الفصل الثاني: التحديات التي تواجه الاقليات الاسلامية في العالم.

الفصل الثالث: أحوال الاقليات الاسلامية في بورما والصين وروسيا.

النتائج والتوصيات.

**الفصل الأول**

**الاقليات الاسلامية خارج حدود العالم الاسلامي**

**توطئة:**

هناك علاقة نسبية بين حجم الأقلية وشعورها بالسمات التي تمنحها الخصوصية في هويتها، وتميزها عن الجماعات الأخرى في المجتمع، وتتمثل هذه العلاقة في أنه كلما زاد حجم الأقلية وزاد تأثيرها داخل المجتمع، كلما زاد تمسكها بهويتها المتميزة، وحرصها على إبراز عوامل التميز التي تتسم بها.

والأقليات الإسلامية التي تقيم خارج حدود العالم الإسلامي لا تعبر عن جماعة واحدة لها سمات وقواسم مشتركة تجمع بين أعضائها وتمنحها هوية واحدة، فالأقليات الإسلامية تتكون من العديد من الجماعات والانتماءات والتصنيفات.

لكن هذا التنوع لا ينفي وجود قواسم مشتركة تجمع بين معظم هذه الجماعات، أهمها الاشتراك في العبادات الدينية، وأسس المعاملات بين الأفراد والجماعات، كما شرعها الدين الإسلامي، وكذلك وجود نوع من الثقة في التفاعل بين المسلمين وبعضهم البعض هذه الثقة التي تستند بالدرجة الأولى إلى قناعة المسلمين بتأثير دينهم في قيم وأخلاقيات أتباعه، يضاف إلى ذلك وجود نوع من التوحد خلف العمل على الدفاع عن الحقوق الإسلامية، والدعم والمساندة للجهود التي تبذل في عدد من القضايا الرئيسية الداخلية، مثل قضية الحقوق المدنية للمسلمين، والرد على محاولات تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

تأسيسا على ماسبق، يتناول الباحث في هذا الفصل مفهوم وتعرف الأقلية الإسلامية، ومن ثم الخصائص التي تمتاز بها الجماعات الإسلامية مقارنة بالأقليات الاخرى في الدول التي تقيم فيها، وكذلك تقديم احصائية تقريبية لتعداد الأقليات الإسلامية في العالم. وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم وتعريف الأقليات الإسلامية.

المبحث الثاني: خصائص ونشأة الأقليات الإسلامية.

المبحث الثالث: احصائية الاقليات الاسلامية في العالم.

**المبحث الأول**

**مفهوم وتعريف الأقليات الإسلامية**

**مفهوم "الأقلّيات" لغة وإصطلاحًا:**

الأقليات لغة: بفتح القاف وتشديد اللام المكسورة والياء المفتوحة من القلُّة . واشتق لفظ أقلية من مادة "قلل" وهى في لسان العرب القلة ضد الكثرة، وفي الزمخشري القلة والقل كالذل والذلة.

الأقليات اصطلاحاً: يطلق لفظ الأقلية على كل جماعة تعيش خارج حدود الدولة التي تنتمي إليه، بحيث يتمتع جميع أفراد الجماعة اليوم بما يسمى "الجنسية"([[1]](#footnote-1)).

**تعريف "الأقليات" شرعا وقانونا:**

يتفق الباحثون على أنه لا يوجد تعريف محدد "للأقلية" أو للجماعة الصغيرة. ومكمن الصعوبة في ذلك يتمثل في تباين أوضاع الأقليات. ذلك أن بعض الأقليات يعيش في مناطق محددة المعالم، ومنفصلة عن الجماعة أو الجماعات التي تشكل الأغلبية في المجتمع.

وفى المقابل، تنتشر بعض الأقليات الأخرى بين كل أجزاء إقليم الدولة، وعلى كل قطاعات المجتمع. ويلاحظ أنه في حين يحدو بعض الأقليات شعور قوى بالهوية الجماعية، قائم على تاريخ لم تسقطه الأجيال من ذاكرتها، نجد أن بعض الأقليات الأخرى لا تكاد تحتفظ سوى بفكرة مثستتة عن تراثها المشترك([[2]](#footnote-2)).

وتتباين أوضاع الأقليات من حيث مدى الاستقلال الذي تتمتع به، ففي حين يتمتع بعضها بدرجة ملحوظة من هذا الاستقلال، لم تعرف أقليات أخرى أي درجة من هذا الاستقلال أو الحكم الذاتي.

ويرى الشيخ يوسف القرضاوي أن رواج هذه الكلمة في عصرنا "نتيجة لكثرة الهجرات وتقارب العالم بعضه مع بعض"([[3]](#footnote-3)) ويعرفها بانها "كل مجموعة بشرية في قطر من الأقطار، تتميز عن أكثرية أهله في الدين، أو المذهب أوالعرق، أواللغة، أو نحو ذلك من الأساسيات التي تتميز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض." ([[4]](#footnote-4))

وقد بدأ ظهور هذا المصطلح في القرن الحالي، حيث لم يرد له ذكر في مصادر التاريخ، أو كتب الفقه. فلما ضعفت الدولة الإسلامية، وفقدت نفوذها بدأ هذا المصطلح بالظهور، مما يؤكد بأن مصطلح الأقليات ليس مصطلحاً إسلامياً ، وإنما هو مصطلح سياسي جديد بدأ ظهوره واستعماله بشكل كبير في بداية العهد الاستعماري الحديث .

ويرجع ذلك إلى جملة من الأسباب منها([[5]](#footnote-5)):

1. وجود التقسيمات الجغرافية التي فرضت على الناس، إذ تعيش كل طائفة منهم في بقعة جغرافية محددة ، حيث لا يستطيع اى فرد ان ينتقل من البقعة التى فيها الى بقعة اخرى.

2. فقدان كيان العدالة الممثل فى الدولة الاسلامية، حيث يجب عليها ان تقيمه وتحافظ عليه داخل حدودها وخارجها وتمنع الظلم بأشكاله.

ورغم صعوبة التوصل إلى تعريف مانع جامع للأقليات يكون مقبولاً على المستوى العالمي ، إلا انه تم تعيين خصائص مختلفة للأقليات تكاد تغطي معظم حالات الأقليات ، وذلك بالقول بان "الأقلية هي مجموعة غير مهيمنة من الأفراد الذين يشتركون في خصائص قومية أو أثنية أو دينية أو لغوية معينة تختلف عن خصائص غالبية السكان".

ومن ناحية فقهية وشرعية، فقد تم تعيين خصائص مختلفة للأقليات تغطي معظم حالات الأقليات، وترتب على ذلك تعدد واختلاف في تعريفات الأقلية، بحسب بؤرة الاهتمام التي ينطلق منها التعريف.

فقد عرفت الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية الأقلية بأنها: (جماعة من الأفراد الذين يتميزون عن بقية أفراد المجتمع عرقياً أو قومياً أو دينياً أو لغوياً، وهم يعانون من نقص نسبي في القوة، ومن ثم، يخضعون لبعض أنواع الاستعباد والاضطهاد والمعاملة التمييزية).([[6]](#footnote-6))

وتناولت الموسوعة الأمريكية الأقليات على أنها: (جماعات لها وضع اجتماعي داخل المجتمع أقل من وضع الجماعات المسيطرة في المجتمع نفسه، وتمتلك قدراً أقل من القوة والنفوذ وتمارس عدداً أقل من الحقوق مقارنة بالجماعات المسيطرة في المجتمع، وغالباً ما يحرم أفراد الأقليات من الاستمتاع الكافي بامتيازات مواطني الدرجة الأولى).

كما عرفت الأقليات بأنها: (مجموعة من سكان قطر أو إقليم تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي أو اللغوي أو الديني، دون أن يعني ذلك بالضرورة موقفاً سياسياً وطبقياً متميزاً. ويستخدم المفهوم بمعنى طبقي سياسي أيضا كأن يقال أقلية حاكمة) ([[7]](#footnote-7)).

وهناك من يرى إن الأقلية في عرف القانون الدولي تعني: ( فئات من رعايا الدولة من الدول تنتمي من حيث العرق أو اللون أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي إليه أغلبية رعاياها)([[8]](#footnote-8)).

وفي تعريف آخر يرى البعض أن: (الأقليات هي جماعات قومية أو لغوية ثقافية أو دينية أو مذهبية تنتظم في بنى وتشكيلات، وتقوم في داخلها وفيما بينها وبين الأكثرية علاقات يحددها مستوى تطور المجتمع المعني ودرجة اندماجه القومي والاجتماعي).

والجماعة الإثنية تستخدم في العلوم الاجتماعية، لتشير إلى أي جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين وأي سمات أخرى متميزة بما في ذلك الأصل والملامح الفيزيقية والجسمانية.

وعليه، فيمكن تعرف الاقلية الاسلامية بأنها "هى مجموعة من المسلمين تعيش تحت سلطات دولة غير مسلمة وفى وسط اغلبية غير مسلمة" اى انها تعيش فى مجتمع لا يكون فيه الاسلام الدين السائد اوالثقافة الغالبة، ومن ثم لا يحظى فيه الاسلام بمؤثرات الايجابية تساعد على ازدهار مثله ومبادئه، بل بالعكس قد يجد العراقيل، وقد يعانى المسلمون فى حالات كثيرة من جهود ترمى الى ابعادهم عن مثلهم الدينية، او ادماجهم فى ثقافة المجتمع الغالب([[9]](#footnote-9)).

كذلك يمكن تعريف الأقلّيات المسلمة: بأنهم المسلمون الذين يعيشون في البلدان غير العضو بمنظمة المؤتمر الإسلامي، وعددهم حوالي (450) مليون مسلم، يتوزعون على قارات العالم الست، أي ما يقرب من ثلث عدد المسلمين.

**الفرق بين الأقلية والجالية:**

هناك خلط كبير، بين عامة الناس وأهل الاختصاص، بين مصطلح الاقليات والجاليات، فقد جاء تعريف الأقليات المسلمة على لسان الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي للمؤتمر الرابع لوزراء خارجية الدول الاسلامية بأنها "الجماعات الإسلامية التي تعيش تحت سيطرة حكم غير اسلامي"([[10]](#footnote-10)).

أما الجاليات، فهي جماعات من المسلمين تقيم في الدول غير الاسلامية بغرض الدراسة او الكسب ومن ثم العودة الى بلادها الاسلامية، وبالتالي لا يعتبرون مواطنين في تلك الدول بخلاف الأقليات الاسلامية التي تتمتع بصفة المواطنة.

وإطلاق كلمة أقلية على المسلمين الذين يعيشون في دول غير اسلامية يقلل من شانهم ومن دورهم وأهميتهم ، ويعطي ايحاءً سياسياً على انهم أقلية فعلا، وهذا يترتب عليه عدة امور([[11]](#footnote-11)):

اولا: عدم عطاء الدول التي تقيم فيه الأقلية وزنا لدوريهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، على اعتبار انهم ليسوا فاعلين اساسين في الجوانب الحياتية المختلفة في الدولة، وهكذا يكون وزنهم أقل ممن ساواهم من المواطنين.

ثانيا: عدم مراعاة مصالح الأقلية من المسلمين الا بعد تحقيق مصالح الفئات الأخرى من الدولة، لاسيما وان هذا الامر يتناسب طرديا مع وزن تلك الأقلية اقتصاديا وديمغرافيا.

ثالثا: تركيز الدولة غير المسلمة على مختلف مظاهر الحياة، خوفا من تحول وجود الأقلية المسلمة الى مصدر تهديد لأمنها واستقرارها، خاصة في البنة الأجتماعية، ما يدفعها الى تقييد حرية العبادة والعادات والتقاليد للمسلمين.

ويضرب البعض مثلا على خطا تسمية المسلمين في البلاد غير الإسلامية بـ"الأقلية"، ففي الهند مثلا عدد المسلمين هناك أكثر من (150) مليون مسلم، وهذا العدد يفوق تعداد سكان بلاد المشرق العربي مجتمعة، ويزيد على سكان بلاد المغرب العربي مجتمعة ايضا، كما ان عدد الاقلية الاسلامية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي –سابقا- يفوق عدد سكان الدول العربية متفرقة –باستثناء مصر- وهذا يقود الى ان مصطلح الأقليات الإسلامية يجب ان يفهم في اطاره المحلي فقط، كون المسلمين في الهند والاتحاد السوفيتي –سابقا- عددهم كبير مقارنة بدول إسلامية كاملة، بينما هو عدد قليل بالنسبة لمجموع السكان في هذين البلدين.

**المبحث الثاني**

**خصائص ونشأة الأقليات الاسلامية**

**أبرز خصائص الأقليات**

إن الأقليات المسلمة تحاول أن تنظم نفسها في مؤسسات مختلفة لكي تستطيع أن تتصدى للمخاطر التي تهددها، وتضمن بقائها، واستقلالها الشخصي والثقافي والاجتماعي، وهذه الخاصية تشترك فيها جميع الأقليات الإسلامية، ومن تلك الخصائص([[12]](#footnote-12)):

1. مجموعة اجتماعية محكومة، وأفرادها يعانون من التمييز والتفرقة.

2. إن أعضاء الأقلية يتمتعون بصفات طبيعية وثقافية خاصة، غالباً ما تعتبرها الأكثرية صفات منحطة.

3. العضوية في مجموعة الأقليات ليست في الغالب اختيارية حيث أن الشخص يولد فيها.

4. أفراد الأقليات في الغالب يتزوجون من بعضهم بعضا.

وبهذا الشكل، يمكن القول أن سمات الأقلية أنها تعيش بين جماعة أكبر، وتكون مجتمعاً تربطة ملامح تميزه عن المحيط الإجتماعي حوله، وتعتبر نفسها مجتمعاً يعاني من تسلط مجموعة تتمتع بمنزلة اجتماعية أعلى وامتيازات أعظم، تهدف إلى حرمان الأقلية من ممارسة كاملة لمختلف صنوف الأنشطة الاجتماعية أو الاقتصادية والسياسية، بل تجعل لهم دوراً محدوداً في مجتمع الأغلبية.

وتختلف الأقليات من حيث العدد والمنزلة الاجتماعية، ومدى تأثيرها في مجتمع الأكثرية، ومهما كانت هذه المنزلة، فمجتمع الأكثرية، ينظر إليهم على أنهم "غرباء" عنه، أو شائبة تشكل عضو شاذ في كيانه، وقد بلغ الامر إلى حد العزل الكلي لجماعات الأقلية، حيث نجد أن لجماعات الأقلية أحياء خاصة بهم بل ومؤسسات خدمية مختلفة، كما في جنوب أفريقيا.

ومحور قضية الأقلية بني على صفات خاصة نتج عنها عدم التفاعل الاجتماعي مع مجتمع الأكثرية، وهذه الصفات قد تكون عرقية، وهي سمات واضحة في مجتمع جنوب أفريقيا والأمريكتين، أو تكون لغوية مثل جماعات الوالون في بلجيكا، أو تبني على فوارق ثقافية، كحال جماعات اللاب في اسكندنافية، و أبرزها الملمح الديني، وهذا شأن الأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم وبصفة خاصة في شعوب جنوب شرقي آسيا، فالأقليات المسلمة تنتمي إلى أصول عرقية واحدة تربطها بالأغلبية، لكن التفرقة هنا تأتت من الفوارق الدينية، والقضية هنا (عقائدية).

**نشأة الأقليات المسلمة :**

لم يكن لمصطلح الأقليات وجود عند المسلمين، لأن الإسلام لا يعترف بالتجزئة الجغرافية بين الدول التي كانت السبب الرئيسي في ظهور الأقليات في المجتمعات الإسلامية وغيرها من المجتمعات.

ونشأت الأقليات المسلمة في العصر الحالي بواحدة من الطرق التالية([[13]](#footnote-13)):

1. اعتناق الإسلام : فقد تشكلت بعض الأقليات المسلمة في أي بقعة من بقاع الأرض بعد اعتناق بعض أهلها الإسلام.

2. هجرة بعض المسلمين إلى أرض غير مسلمة ، وهذه الهجرة قد تكون لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ، كما هو الحال اليوم في تكون الأقليات المسلمة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها .

3. احتلال أرض المسلمين من قبل دولة غير إسلامية، فتحاول هذه الدولة المحتلة بطرق مختلفة طرد سكان الأرض الأصليين، أو أن يندمج هؤلاء المسلمون مع سكان البلد المحتل، كما حدث في شرق أوروبا والهند وفلسطين.

ويمكن أحياناً أن تتكون الأقلية الإسلامية من أكثر من طريق واحد ، كأن تتكون عن طريق الهجرة واعتناق الإسلام .

وبدأت قصة نشأت الأقليات الإسلامية، وتحديدا في الغرب، مع سقوط غرناطة، حيث هناك انحسر الوجود الإسلامي عن القسم الأكبر من أوروبا الغربية. وبعد نشوء السلطنة العثمانية وامتداد فتوحاتها وحكمها غربا ،أقام في جنوبها وشرقها وجودًا بشريًا ودينيًا إسلاميًا ما زال قائمًا حتى اليوم، في البوسنة وكوسوفو وألبانيا، فضلا عن وجود إسلامي أخر في مناطق شرق وغرب أسيا وجنوب غرب أسيا([[14]](#footnote-14)).

وإثر استعمار بعض الدول الأوروبية في القرن التاسع عشر، كفرنسا وبريطانيا على الأخص، لدول وشعوب عربية وإسلامية في أفريقيا وآسيا، وإدخال أعداد كبيرة من أبنائها في قواتها المسلحة، من سنغاليين وهنود مسلمين ومغاربة، راح عدد المسلمين المقيمين في أوروبا الغربية يتزايد، ولكن دون أن يبلغ حجمًا ملحوظًا.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين، وبعد افتقار الدول العربية والإسلامية المستقلة إلى فرص عمل، وحاجة الدول الأوروبية الخارجة من الحرب إلى أيد عاملة، بدأت هجرة واسعة من دول المغرب العربي خاصة، وتركيا والدول الإسلامية عموما إلى أوروبا، ليصبح (الوجود الإسلامي) فيها ملموسًا.

وعندما سمح للعمال العرب والمسلمين المقيمين باستحضار عائلاتهم والاستفادة من كسب الجنسية لأولادهم الذين يولدون على أرض أوروبية، تدفقت موجات الهجرة من كافة أنحاء العالمين العربي والإسلامي إلى الغرب الأوروبي، وأصبحت الجاليات الإسلامية تعد بالملايين، بعد أن كانت في مطلع القرن العشرين تعد بعشرات الآلاف([[15]](#footnote-15)).

**المبحث الثالث**

**احصائية الاقليات الاسلامية في العالم**

يعيش خارج حدود العالم الاسلامي جماعات اسلامية كبيرة العدد، يصعب اعطاء رقم احصائي دقيق عنها، لأسباب كثيرة، أهمها: عدم اهتمام كثير من الدول بإحصاء الأقليات الدينية بحجة أن مثل هذه التعدادت تؤدي إلى مشكلات طائفية ، والحقيقة التي لا يمكن إنكارها، هي أن بعض هذه الدول تخشى أن يدرك المسلمون أحجام أعدادهم الحقيقية والأثر الذي يمكن أن يؤدي إليه ذلك.

فضلا عن لجوء كثير من المسلمين في الدول الشيوعية –سابقا- إلى إخفاء عقائدهم وشعائرهم الدينية، والتظاهر باعتناق المعتقدات التي تساير الاتجاه العام للدولة حتى يكونوا بمنأى عن الاضطهادات ولا يحرموا الوظائف الكبرى والحساسة . كما يعيش معظم المسلمين في أقطار نامية لا تجري إحصاءات حيوية خاصة بعدد المواليد والوفيات والزواج والطلاق وعدد أفراد الأقليات الدينية المختلفة .

كما يسود اتجاه عام بين الدول غير الإسلامية والمستعمرين الأوربيين يميل إلى تقدير عدد المسلمين بأقل من عددهم الحقيقي ، وبالمقابل هناك من جهة أخرى بعض الباحثين المسلمين الذين يميلون إلى المبالغة في تقدير عدد المسلمين .

ومن الأسباب الأخرى، تباين التعدادات التي تجريها الدول التي تضم المسلمين من حيث مواعيدها، ودقتها وشمولية معلوماتها، وكل هذه أمور لا تساعد على التقديرات الصحيحة لأعداد المسلمين، كما أن هناك أقطارا أفريقية لم تعرف التعدادات، وكل ما هنالك من أرقام عن المسلمين ليس إلا تقديرات أجرتها الحملات التنصيرية وفق ما يخدم أغراضها([[16]](#footnote-16)).

ويدرس بعض الباحثين جمهوريات الاتحاد السوفيتي الإسلامية المفككة كوحدات مستقلة ، كما يدخل نفر من الباحثين فلسطين المحتلة في أعداد الأقليات الإسلامية التي تخضع لحكم غير إسلامي، بينما يرى بعض الباحثين غير ذلك .

ومن أهم الأسباب التي ينتج عنها اختلاف في تقدير أعداد الأقليات المسلمة، هو اختلاف الباحثين حول تحديد مفهوم الدولة الإسلامية، هل الدولة الإسلامية هي الدولة التي تزيد فيها نسبة المسلمين على نصف سكانها، أم أن الدولة تعد إسلامية إذا كانت نسبة المسلمين فيها تزيد على أي من نسب أتباع الديانات الأخرى وإن لم تتجاوز هذه النسبة (50%) من جملة السكان، وفي رأينا أن الدولة تعد إسلامية إذا كان المسلمون فيها يمثلون أكبر نسبة بين أي من الديانات المختلفة التي تسود هذه الدولة .

وبناءً ما سبق، فان الدراسات الإحصائية عن الأقليات الاسلامية في العالم ما زالت بحاجة إلى مزيد من تضافر الجهود ، لما لهذا الموضوع من أهمية، ويعتمد عليه كمؤشر ذي دلالة بالغة لدراسة تزايد أعداد المسلمين خارج حدود العالم الإسلامي.

ويبلغ تعداد المسلمين في الأرض اليوم مليار و(690) مليون نسمة، واكثرهم في دول مسلمة. والأقليات المسلمة التي تعيش في دول غير مسلمة، يقارب عددهم الربع من جميع مسلمي الأرض، ويبلغون أكثر من (440) مليون نسمة([[17]](#footnote-17)).

وعلى نطاق عالمي، نجد أن واحداً من بين كل خمسة أشخاص في عالم اليوم مسلم، ومن ثم فإن واحداً من بين كل خمسة عشر شخصاً في العالم اليوم هو أحد أفراد الأقليات المسلمة، والمسلمون اليوم يشكلون نسبة (23%) من جملة سكان العالم الذين يقال إنهم تخطوا حد السبعة بلايين نسمة، وإذا ما استمرت معدلات النمو السكاني الراهنة، فإن عدد المسلمين في العالم سيصل إلى (1.811.27) مليون (أي بزيادة 121 مليون نسمة عما هو علية الآن). كما أن عدد أفراد الأقليات المسلمة سيشهد زيادة موازية وسيقفز إلى ما يقارب نصف بليون نسمة.([[18]](#footnote-18))

وهناك الآن تواجد إسلامي في نحو تسعين دولة من دول العالم، بينهما أربعة وأربعين دولة إسلامية (أي ذات أغلبية مسلمة)، والبقية (46) دولة أقليات مسلمة، فالمسلمون في قارة آسيا مثلاً يقدرون بحوالي مليار ومائة وأربعة وثمانين مليون مسلم، منهم (440) مليون مسلم يعيشون كجماعات وأقليات مسلمة، ويشكلون نسبة (28.5%) من أجمالي عدد المسلمين في آسيا، كما أن عدد الأقليات المسلمة في أوروبا يقدر بحوالي (49.5)، ووصل عدد المسلمين في القارة الأمريكية، وفي استراليا إلى حوالي (10.75) مليون مسلم ونسبة المسلمين هناك تعتبر من أصغر النسب مقارنة بباقي القارات، إذ إن نسبة المسلمين لا تزيد عن (1.7%) من مجموع السكان([[19]](#footnote-19)).

وتعتبر الإحصائية الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، أن عدد المسلمين في أفريقيا يقدر (447) مليون مسلم من مجموع سكان القارة البالغ عددهم مليار نسمة، وأن (44) مليون مسلم في قارة أفريقيا يعيشون كأقليات مسلمة بنسبة (13.9%).

وأكبر الأقليات وأكثرها عدداً، مسلمو الصين والهند وروسيا والفليبين وتايلاند وبورما.  
فمسلمو الصين (135) مليون مسلم، ومسلمو الهند (160) مليون مسلم، ومسلمو روسيا عشرون مليونا، ومسلمو الفلبين خمسة ملايين ونصف ، وتايلاند ستة ملايين، وبورما ثلاثة ملايين مسلم؛ وسيلان مليون([[20]](#footnote-20)).

وعلى ضوء ما سبق، فإنه يقدر عدد السكان المسلمين والأقليات المسلمة حسب احصائيات عام 2010م على النحو التالي([[21]](#footnote-21)):

**عدد المسلمين والأقليات الإسلامية (بالمليون)**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **القارة** | **عدد السكان المسلمين** | **الأقليات** | **المجموع** |
| آسيا | **847** | **337** | **1.184** |
| **أفريقيا** | **403** | **44** | **447** |
| **أوروبا** | **-** | **49.5** | **49.5** |
| **الأمريكتان** | **ـ** | **4.6** | **4.6** |
| **استراليا** | **ـ** | **0.475** | **0.475** |
| **لمجموع** | **1.250** | **435.575** | **1.685.575** |
| **النسبة** | **74%** | **26%** | **100%** |

**الأقليات الإسلامية في آسيا :**

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن عدد المسلمين في قارة آسيا يقدر بـ (1.184) مليون نسمة، منهم (337) مليونا يعيشون في أقطار غير إسلامية، أي بنسبة 29% من مجموع مسلمي آسيا([[22]](#footnote-22)).

ويبلغ أعداد المسلمين في أهم أقطار آسيا غير الإسلامية على النحو التالي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الدولة** | عدد المسلمين بالمليون | **نسبتهم المئوية من مجموع السكان** |
| **الهند** | **160** | **13.4%** |
| **الصين الشعبية** | **135** | **10%** |
| **كمبوديا** | **1** | **14.7%** |
| **سري لانكا** | **1,2** | **8 %** |
| **تايلاند** | **6.1** | **12%** |
| **بورما** | **3** | **7%** |
| **الفلبين** | **5.7** | **11%** |
| **فيتنام** | **1.25** | **2.5%ـ** |
| **سيبيريا** | **3** | **25%** |
| **دول آسيوية أخرى** | **2.4** | **-** |

وتجدر الإشارة إليه أن مسلمي آسيا يلقون اضطهاد ويتعرضون للمذابح في بعض المناطق، كما هو الحال في روسيا الاتحادية ، والفلبين ، وتايلند ، والهند وبورما، والصين، حيث ذكرت مجلة إرشاد الهندية في يوليو سنة 1984م أن الأقلية المسلمة في الهند قد تعرضت لهجوم الأغلبية الهندوكية مرات عديدة منذ استقلالها، حيث آلاف المسلمين في مدن جبل بور وأحمد آباد ، ومراد آباد، وبومباي، وأخيراً ما حدث في أسام حيث دمرت قرى المسلمين وذبح الرجال والنساء والأطفال([[23]](#footnote-23)).

**الأقليات الإسلامية في أفريقيا**([[24]](#footnote-24))**:**

يقدر عدد المسلمين في أفريقيا بـ(447) مليون نسمة ، منهم (403) مليون مسلم يعيشون في الأقطار الإسلامية أي بنسبة 76% تقريبا ، ويعيش (44) مليون مسلم (24%) -من مجموع المسلمين في أفريقيا- في أقطار غير إسلامية.

تعد الاقليات الاسلامية في القارة الافريقية من الاقليات التي تعيش على مقربة من الحدود الاسلامية، ويلاحظ ان نسبة المسلمين ترتفع في عدد من الدول التي تعيش فيها أكثر من (35%) من المسلمين، كما يوجد عدد من الدول تزيد نسبة المسلمين فيها عن (25%)، ومع هذا فان عدد المسلمين في الاقطار غير الاسلامية قليل، مقارنة بأسيا، والسبب في ذلك أن عدد سكان تلك القارة قليل أصلا مقارنة بدولة واحدة في أسيا مثل الصين التي يتجاوز سكانها المليار نسمة، علما ان عدد الدول الإفريقية التي فيها أقليات اسلامية كبيرة تزيد عن (31) دولة.

ويعد تقدير أعداد الأقليات الإسلامية في أقطار أفريقيا من أهم المشكلات التي تختلف فيها وجهات النظر بين الباحثين، وقد ظهر هذا الأمر جلياً في البحوث التي تناولت احوال المسلمين في القارة السمراء، فبينما ذكر بعض الباحثين دولا مثل ساحل العاج والكاميرون وسيراليون وتوغو وبنين والحبشة، كدول إسلامية، عدها بعض الباحثين دول أقليات إسلامية. ويختلف تقدير نسبة المسلمين في أثيوبيا بين الباحثين، إذ أن بعضهم يقدرهم بنحو 65% من مجموع السكان وبعضهم يقدرهم بنسبة 48% من مجموع السكان. وجدير بالذكر أن مسلمي أثيوبيا والنيجر يلقون معاملات سيئة ويتعرضون للاضطهادات الدينية منذ عقود.

ويقدر عدد المسلمين في بعض الدول الأفريقية غير الإسلامية على النحو التالي:

|  |  |
| --- | --- |
| **الدولة** | **عدد المسلمين بالمليون** |
| **أثيوبيا** | **28** |
| **تنزانيا** | **13.8** |
| **أوغندا** | **4.2** |
| **كينيا** | **5.6** |
| **غانا** | **3.7** |
| **ملاوي** | **2.8** |
| **مدغشقر** | **1.2** |
| **موزمبيق** | **5.2** |
| **بورندي** | **1** |
|  |  |
| **بنين** | **201** |
| **الكاميرون** | **3.4** |
| **انغولا** | **1** |

**الأقليات الإسلامية في أوروبا**([[25]](#footnote-25))**:**

لا توجد في أوربا إلا دولة إسلامية واحدة هي ألبانيا وتقع جنوب شرقي أوروبا، ويصل عدد المسلمين فيها إلى مليوني ونصف المليون نسمة.

أما بالنسبة للأقليات المسلمة في أوربا فيصل عددها إلى (49.5) مليونا، ويعيش في يوغسلافيا وحدها أكثر من خمسة ملايين مسلم .

ويقل عدد الاقليات في أوروبا عما هو في قارتي أسيا وإفريقيا، والملاحظ ان النسبة العظمى من أقليات هذه القارة يقيم فيما كان يعرف سابقا بـ"يوغسلافيا"، حيث تصل نسبتهم الى (43%) من النسبة الكلية لهذه الاقلية في اوروبا. ويتركز معظم هؤلاء في البوسنة والهرسك، وتلي يوغسلافيا السابقة بلغاريا، ثم مالطا.

ومن المعلوم ان المسلمين في قارة اوروبا تعرضوا للإبادة بسبب الحقد والضغينة التي يكنها بعض الأوروبيون للمسلمين، فضلا عن محاكم التفتيش التي حلت بالمسلمين في الاندلس (اسبانيا حاليا) وصقلية وكريت.

ويتعرض المسلمون في بلغاريا لضغوط تعسفية وصلت إلى حد إجبار المسلمين بالقوة على تغيير أسمائهم أو إضافة لاحقة بلغارية إلى أسمائهم فيصبح اسم محمد (محمدوف) وأحمد (أحمدوف)، وتحرم السلطة البلغارية إطلاق الأسماء الإسلامية أو غير البلغارية على المواليد الجدد ، وتحرم كذلك أداء الفرائض الدينية الجماعية كصلاة الجمعة والعيد . وجدير بالذكر أن عدد المسلمين في بلغاريا يصل إلى أكثر من (2,5) مليون مسلم([[26]](#footnote-26)).

وهناك منظمة عالمية للتنصير مقرها أوروبا جندت الأموال الطائلة والكفاءات العالية لتنصير المسلمين، ويقدر عدد الذين يعملون في مجال التنصير (17) مليونا ، وقد قال روي جورج رئيس المنظمة: (ينبغي محاربة الإسلام في نفوس المسلمين المقيمين في أوروبا .. وإن الملايين العشرة من المسلمين المقيمين في أوروبا –آنذاك- هدية بعثها الله لنا).

ويقدر عدد المسلمين في بعض الدول الأوروبية غير الإسلامية على النحو التالي:

|  |  |
| --- | --- |
| **الدولة** | **عدد المسلمين بالمليون** |
| **ألمانيا** | **4** |
| **بريطانيا** | **1.75** |
| **فرنسا** | **3.5** |
| **البوسنة والهرسك** | **1.5** |
| **اسبانيا** | **0.500** |
| **بلغاريا** | **2.5** |
| **روسيا** | **20** |
| **كوسوفو** | **2** |
|  |  |
| **الجبل الأسود** | **1.1** |
| **هولندا** | **0.946** |

**الأقليات الإسلامية في الأمريكتين**([[27]](#footnote-27))**:**

يقدر عدد المسلمين في الأمريكتين (أمريكا الشمالية والجنوبية) بما يقرب من أربعة مليون و(600) ألف مسلم . وتضم الجالية الإسلامية في أمريكا الشمالية أكثر من ثلاثة ملايين من المسلمين منهم أكثر من مليونين من أصل أفريقي. ويقدر عدد المسلمين في أمريكا الجنوبية والوسطى بنحو (400) ألف مسلم .

لكن بعض المصادر تذكر ان عدد الاقليات الاسلامية في قارات العالم الجديد (أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية والكاريبي) يقارب تسعة ملايين مسلم، وأنهم يشكلون (1%) من اجمالي سكان القارة البالغ تعدادها السكاني (939) مليون نسمة، لكن لا يوجد احصاء رسمي بهذا الخصوص، والأقرب ان عددهم لا يتجاوز خمسة مليون مسلم.

وهناك منظمات إسلامية عديدة في الولايات المتحدة الأمريكية لها نشاط ملموس مثل : اتحاد الطلبة المسلمين، ولهذا الاتحاد فروع في أكثر الولايات، وقد أسهم هذا الاتحاد في إنشاء اتحادات أخرى مثل اتحاد العلماء الاجتماعيين المسلمين، واتحاد العلماء والمهندسين المسلمين واتحاد الأطباء المسلمين، إلى جانب هذه الاتحادات هناك العديد من المراكز الإسلامية والجمعيات.

ولعل أكبر المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الولايات المتحدة، مشكلة التحزب أو التشرذم بسبب الخلافات الإقليمية التي حملوها معهم من أوطانهم، بالإضافة إلى التبعثر وعدم التركز في مناطق محددة بسبب اتساع الولايات المتحدة([[28]](#footnote-28)).

اما في قارة أمريكا الوسطى، فيلاحظ ان ان المسلمي لم يتواجدوا هناك بأعداد كبيرة، ويقدر عددهم بـ(29.000) ألف مسلم لا غير، والسبب في قلة عددهم هو ان تلك القارة غير متقدمة علميا وحضاريا مقارنة بامريكا الشمالية، وليست متطورة تجاريا واقتصاديا، لذا قلما يتجه اليها طلاب العلم والزوّار من البلاد الإسلامية.

**الأقليات الإسلامية في قارة أستراليا:**

يزيد عدد المسلمين في قارة أستراليا على (475) ألف مسلم ، وقد عرف الإسلام طريقه لأستراليا في فترة استكشافها حينما استخدم الإنجليز الإبل وسيلة للتنقل في مناطق أستراليا الصحراوية ، واستعانوا ببعض المسلمين من أفغانستان وباكستان لقيادة تلك الإبل ، وقد أنشأ هؤلاء المسلمون المساجد ، لذا فليس غريبا أن يقول أحد المكتشفين الإنجليز بأن صوت الأذان دوي في أرجاء القارة الأسترالية قبل أن تدق أجراس الكنائس([[29]](#footnote-29)).

ويوجد في أستراليا خمس وخمسون جمعية إسلامية ، وأكثر من 35 مسجداً ومركزاً إسلامياً، ومعظم مسلمي أستراليا من أصل لبناني وأستراليا من القارات التي يمكن أن تستوعب أعداداً كبيرة من المسلمين.

**الفصل الثاني**

**التحديات التي تواجه الاقليات الاسلامية في العالم**

**توطئة:**

تعد مشكلة الأقليات التي ظهرت مؤخراً في العالم الإسلامي مشكلة مستحدثة أو مفتعلة، أو بها قدر هائل من التحريض الأجنبي، وهي في الحقيقة لم تظهر إلا في إطار الصراع مع الغرب، وتحديداً بعد مرحلة الاحتلال والنفوذ الأجنبي.

وتتباين المشكلات التي يعاني منها المسلمون من بلد إلى آخر من بلدان العالم، وذلك لاختلاف الوسط السياسي والاجتماعي والثقافي للمجتمع المحيط، ويمكن فهم هذا بمقارنة بسيطة بين فرنسا وروسيا على سبيل المثال.

ففرنسا في العصر الحديث تتمتع بحركة فكرية نشطة، وتحتفظ بعلاقات وثيقة وعميقة مع الدول التي كانت خاضعة لسيطرتها، كما أن صلة كثير من أبناء المسلمين بفرنسا متينة، فهناك طائفة يتكلمون ويفكرون ويكتبون باللغة الفرنسية، فضلا عن حرص فرنسا القويّ على دمج وتذويب الأجيال الجديدة في تركيبة المجتمع الفرنسي، كما أن العلمانية والحرية في فرنسا تختلف عما هي عليه في معظم الدول الأوروبية ودول العالم الأخرى.

أما روسيا، فإنها تختلف عن فرنسا من حيث نظرتها إلى نفسها ونظرتها إلى الآخرين، وتعمد الى طمس هوية الإسلام والمسلمين خوفا من تزايد اعدادهم وتوزعهم في محيط امبراطورية الاتحاد السوفيتي السابق، ما يقلق بقوة جهات القرار الروسية الرافضة للوجود الإسلامي.

وترى العديد من التيارات السياسية والدينية الإسلامية والغربية أن ثمة ممارسات غير عادلة ضد الأقلّيات المسلمة في العالم، وأن هذه الممارسات ليست لأنهم أقلية فقط، ولكن لأنهم مسلمين بالأساس، ويعتقد أخرون أن هذه الممارسات يمكن تلخيصها في أربع عناوين رئيسية هي (اضطهاد، تمييز، تضييق، استفزاز).

لكن المخاطر والتحديات التي تواجه الاقليات الاسلامية خارج حدود العالم الاسلامي، لا تقتصر على مشاكل ناجمة عن مجتمع الاقليات، بل هناك قدر لا بأس به من المشاكل والتحديات المرتبطة بالجوانب الفكرية والنفسية والعقائدية المتصلة بالأقليات الاسلامية ذاتها.

وعلى هذا الأساس، يمكن تناول أهم التحديات والأخطار التي تواجه الأقليات الاسلامية في العالم في مبحثين:

المبحث الاول : التحديات والمشاكل الناجمة عن مجتمع الأقليات .

المبحث الثاني: التحديات والمشاكل الفكرية والنفسية للأقليات.

**المبحث الأول**

**التحديات والمشاكل الناجمة عن مجتمع الأقليات**

**أ- محاربة العقيدة الإسلامية**([[30]](#footnote-30))**:**

تتبع بعض الدول التي تقيم بها الاقليات الاسلامية عدة طرق متنوعة لطمس ومحاربة العقيدة الاسلامية للاقليات التي تقيم على أرضها، وهذا بلا شك مخالف للاتفاقيات والاعراف الدولية، ويخالف ايضا قوانين ودساتير الدول نفسها، فاغلب دساتير العالم تعتبر حرية الاديان خط احمر ومقدس، ويحق لكل فئة او جماعة ان تمارس شعائرها وطقوسها الدينية بلا قيود.

لكن على أرض الواقع الأمور تختلف، إذ تتنوع الممارسات غير العادلة ضد الأقليات المسلمة في العالم مابين ممارسات إعلامية، وممارسات حياتية في التضييق عليهم في العمل، وممارسات دينية تتعلق بالتضييق عليهم في ممارسة شعائرهم وفقًا للحرية التي تكفلها القوانين الدولية، فضلاً عن الممارسة التي تتعلق بنظرة كثير من أفراد المجتمعات غير الإسلامية لهذه الأقليات بوصفهم أقل شأنا، أو كيان غير مرغوب بوجوده في تلك المجتمعات.

ومنذ أحداث 11 سبتمبر/أيلول 2001م، يتعرض الإسلام والمسلمون في العالم، وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة، لحملات من التعبئة الجماعية المشحونة بالكراهية والتخويف والتشويه والازدراء والاحتقار، ولقد تنامت هذه الحملات حتى بلغت ذروتها في نوفمبر 2009م عقب إجراء استفتاء حظر المآذن فى سويسرا.

إذ قال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، في خطاب أمام مجلسي البرلمان في فرساي عام 2010م، "إن البرقع أو النقاب الذي يغطي المرأة من رأسها إلى أخمص قدميها يشكل (علامة استعباد) للمرأة، وأن ارتداءه غير مرحب به في فرنسا([[31]](#footnote-31))".

وتقوم العديد من الدول الأجنبية بمراقبة المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية في الغرب، حيث تم تضييق الخناق على العمل الثقافي والديني من خلال مراقبة تحركات المسلمين وأئمة المساجد وأبناء الجاليات النشطاء دعوياً وثقافياً وكذا أصحاب الكفاءات العلمية.

كما أظهر استطلاع للرأي في ألمانيا عام 2008م أن غالبية المواطنين الألمان يؤيدون فرض المزيد من القيود على المسلمين فى حرية ممارستهم لشعائرهم الدينية الإسلاميّة.

وفي الاتحاد السوفيتي –سابقا- منع تداول القرآن الكريم بين المواطنين اسوفيات، وتمت مصادرته من العرب والمسلمين في روسيا، وفي بلغاريا حظرت السلطات تعلم وتداول القرآن، وسجنت عشرات المواطنين لدراستهم الشريعة الاسلامية. وفي بورما مزقت السلطات الحاكمة المصاحف والكتب الاسلاميةن وأحرقتها على مرآى المسلمين، وعمدت الى تغليف السجائر بأوراق القرآن الكريم، حقدا وكراهية للإسلام والمسلمين.

كما تعرضت المساجد ودور العبادة الاسلامية في اكثر من بلد اجنبي للهدم والإغلاق والاعتداءات والانتهاكات الجسيمة، فقد حولت مقاطعة تتاريا -احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق- سبعمائة مسجد الى اصطبلات للخيول، وفي القرم هدمت المساجد والمعاهد الدينية، فيما هدمت السلطات القبرصية واليونانية (117) مسجدا من أصل (474) موجودة هناك، وسرقت محتوياتها وأشعلت النار بالمباني. وفي الصين صودرت الأوقاف الاسلامية واغلقت المساجد نتيجة قطع مواردها المالية أمام المصلين([[32]](#footnote-32)).

دعا القس الأمريكي (تيري جونز) المشرف على كنيسة (دوف التنصيرية) إلى تنظيم حملة لإحراق القرآن، في الذكرى التاسعة لهجمات 11 سبتمبر.وهو ما قامت به مجموعات نصرانية متطرفة بتمزيق صفحات من القرآن الكريم أمام البيت الأبيض، بدعم مما يوصف بحزب (الشاي) في الولايات المتحدة وهو أحد أذرع الحزب الجمهوري الأمريكي.

هناك محاولات للتضييق على الدور الحيوي الذي تقوم به الجمعيات الإسلامية في الغرب وذلك بمنع الدعم الذي يقدمه المسلمون لهذه الجمعيات بطرق شتى منها بحجة أن المسلمين يقومون بعمليات غسيل أموال من خلال دعم هذه الجمعيات

وبعض هذه الممارسات، والتي تقوم بها جهات رسمية أو إعلامية، تتم بدهاء شديد، حيث تعمل على تلبيس هذه الممارسات الغير عادلة ثوب الشرعية والقانونية، وهو ما قد يعبر عن قوة النفوذ، فضلاً عن أنه يعبر عن ضعف الأقليات المسلمة في تنظيم صفوفها للحصول على حقوقها القانونية.

وظاهرة محاربة العقيدة الاسلامية والتضييق على المسلمين تشبه الحمى، فبمجرد ظهور قرار فيه تضييق على المسلمين او الإساءة لهم، حتى ينتشر الأمر في بقية أرجاء الدول غير الإسلامية، وهذا إن دل على شئ، فإنما يدل على تفشي هذه الظاهرة وتمددها، فضلاً عن ضعف العالم الإسلامي شعبا ومنظمات في اتخاذ مواقف وقرارات حاسمة تجاه ما يحدث.

وعلى الرغم من أن المعارضة الإسلامية تجاه الممارسات غير العادلة ضد الأقليات المسلمة، قد تتسع أو تضيق، وقد يعلو صوتها أحيانا وقد ينخفض أحيانا أخرى، إلا أننا نجد من الطرف الآخر إصرارا غريبا على الاستمرار في القيام بهذه الممارسات الغير عادلة، وكمثال على ذلك تصريحات وزير الداخلية الألماني التي طالب من خلالها الصحافة الأوروبية كلها، بإعادة نشر الرسوم الكاريكاتورية التي تسخر من شخص الرسول الكريم، والتي فيها إساءة كبيرة لأكبر الأقليات في المجتمع الألماني الذي يحتل فيه المسلمون المرتبة الثانية من حيث التعداد السكاني([[33]](#footnote-33)).

**ب- تمزيق الهوية الإسلامية:**

تُعتبر قضية الهوية من أهم وأخطر المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الغرب إن لم تكن أهمها على الإطلاق، فلقد كانت أهم مشكلة واجهت المسلمين الأوائل في المجتمعات غير الإسلامية، ولا زالت تزداد تعقيدا وحساسية يوما بعد أخر، خاصة بعد إزدياد عدد المسلمين في الغرب، مما يجعل سؤال الهوية هو السؤال المحوري الأول المطروح على أفراد الأقليات المسلمة خارج العالم الإسلامي.

وتعتبر الهوية الاسلامية قضية هامة جدا للأقليات الاسلامية لأكثر من سبب([[34]](#footnote-34)):

1. الحفاظ على هوية الأقليات المسلمة في العالم في هو حفاظ على إسلام هذه الأقليات من الذوبان والضياع.

2. تمسك الأقليات المسلمة بهويتها الحضارية الإسلامية يجعلها أكثر قدرة على المقاومة والصمود في مواجهة حملات العولمة وإصباغ العالم بالصبغة الغربية.

3. الحفاظ على هوية الأقليات من التغريب والذوبان والدمج القسري هو حفاظ على جزء هام من هوية الأمة الإسلامية، وبقدر ما يتاح لهذه الأقلّيات من حرية العقيدة وحرية العبادة، بقدر ما يمكنها المحافظة على تراثها وهويتها الثقافية.

4. المشاركة الإيجابية والفاعلية الحضارية تُستمد من شعور الأفراد بهويتهم، فكلما كانت الأقليات متماسـكة عقائـديًا وأخلاقـيًا وهويتها راسخة، كلما كان ذلك أقـرب إلى التأثير الإيجابي والفعال في البيئة والمحيط الذي تعيش فيه، وعلى النقيض كلما ضعفت هويتهم ترتب على ذلك انسحابهم من ميدان التفاعل الحضاري، وعدم مقدرتهم على التأثير بالمجتمعات المحيطة بهم.

وهكذا، فانوجود الجالية المسلمة خارج حدود العالم الإسلامي، "قد فرض عليها وعلى المجتمعات الأجنبية حالة من الأخذ والرد، وهو ما يُعبر عنه بـِ (صراع الهوية)([[35]](#footnote-35))، فالأقليات المسلمة تواجه محاولات ـ سواء بشكل مقصود أو عفوي ـ لمحو هويتها، أو ما يسميها البعض باغتيال الهوية، وتشمل هذه المحاولات جميع المستويات الثقافية والاجتماعية والإعلامية والتربوية والتعليمية.

ويكون الاغتيال الاجتماعي مثلاً عن طريق بث العادات والتقاليد غير الإسلامية التي تتسم بقدر كبير من التسيب، والذي يتنافى مع الدين الإسلامي ويتنافى مع واقع الأسرة المسلمة وعلاقات أبنائها مع بعضهم البعض.

فمثلا، فرنسا حاربت الحجاب الإسلامي فقط، واستثنت الراهبات المسيحيات، بحجة رغبتها في الحفاظ على هوية ثقافتها الفرنسية، ولكن الغريب أن هذا الحفاظ المنشود لم يمس شريحة الهنديات المحافظات على الساري الهندي!!، وبالتالي يظهر جليًا أن التضييق على الحجاب في فرنسا والمآذن في سويسرا، ما هو إلا تضييق على رموز الهوية الإسلامية([[36]](#footnote-36)).

تعمل غالبية الحكومات الأجنبية في دول العالم على دمج الأقليات بصفة عامة والأقلية المسلمة بصفة خاصة في مجتمعاتها، وجعلها جزءً من تلك الحضارة، بحيث لا يتبقى من ماضيهم وهويتهم إلا القشور والاسم، مما ترتب عليه حالة من الانفصام في شخصية الأقليات المسلمة وبنيتها الأساسية.

كما يتعرض المسلمون لعدد ضخم من المؤثرات والضغوط لتغريب إسلامهم وتذويب هويتهم، ويمكن القول أن أن عملية تذويب ودمج الأقليات المسلمة في تلك المجتمعات عملية معقّدة وغير معلنة في الغالب، مما يجعلها من أصعب وأعقد التحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة في العالم، فأغلب فئات المهاجرين الذين انتقلوا للعيش في بيئات مغايرة ثقافيًا ودينيًا، لم يتمكنوا من المحافظة على هويات خالصة([[37]](#footnote-37)).

وقد ظهر ذلك واضحًا في اللغة والسلوك الاجتماعي، بل إن أجيالهم الثانية اندمجت تمامًا في مجتمعات البلدان التي أقام فيها الآباء، ولعل ذلك يرجع إلى أن المسلمين هناك ليسوا جميعًا علي انتماء حقيقي للإسلام ولا التزام جيد به، والأكثرية ذهبت لطلب الرزق والعيش فقط، البعض تزوج من المجتمع وإندمج فيه تماماً، والبعض الآخر غرتهم شهوات هذه المجتمعات فذابوا فيها، وانمحت بذلك الهوية الإسلامية منهم.

أما الصنف الأخير هم الذين لم يزل لديهم اعتزاز بهويتهم والانتساب لدينهم، ويعاني هؤلاء في الحقيقة من شعور بالاغتراب والعزلة والانفصال عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه.

هوية المسلمين في العالم، وتحديدا في الغرب، عرضة للضمور والاضمحلال لعدة عوامل تتمثل في: "البعد الجغرافي النسبي، والوجود بين مد وجزر الحضارات الأخرى، والصراع الديني داخل دول المهجر، والصدمات الحضارية، والبطالة، وتشكل تلك العوامل أعظم الثغرات التي تؤتى الأقليات الإسلامية من قبلها، ويتعاظم الخطر حينما يكون الانتماء إلى أمة تفرقت بها السبل وتنازعتها الأهواء"([[38]](#footnote-38)).

**ج- ارهاب الأقليات الإسلامية (اسلام فوبيا):**

تأثرت الأقليات الإسلامية خارج حدود العالم الإسلامي بصورة سلبية مبالغ فيها إثر تداعيات حادثة 11 سبتمبر/ أيلول 2001م على الولايات المتحدة والتي ارتبطت بتنظيم القاعدة الاسلامي بزعامة أسامة بن لادن، ما دفع تلك الأقليات الى الانطواء على نفسها ومحاولة الدفاع عن الاسلام بصورة خجلة، لكنها بالمقال تعرضت لحملة عنف وارهاب شديد من قبل المجتمعات الأمريكية والغربية والأسيوية، بحجة محاربة الارهاب الإسلامي او ما أطلق على تسميته (إسلام فوبيا)([[39]](#footnote-39)).

(الإسلام فوبيا) من المصطلحات حديثة التداول نسبيًّا في الفضاء المعرفي، والتي ارتبطت بالاسلام السياسي المعني بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب، ويشتق اللفظ من المصطلح اليوناني (phobos) الذي يدعو الى الخوف اللاشعوري واللامبرر، وبالتالي فأن "الإسلاموفوبيا" خوف لاشعوري ولامبرر ورفض عشوائي للإسلام.

ونتيجة لذلك اخذت المجتمعات غير الإسلامية تسقط كم هائل من الافتراءات والخيالات المريضة على صورة الشخصية المسلمة، لتظهر صورتها كشخصية تعاني من "الجشع والنهم والغباء والسفه والمكر واحتقار المرأة والتكالب على الشهوات"([[40]](#footnote-40)).

كما ادت عملية تشوية الإسلام هناك والتخويف منه، خاصة بعد 11 سبتمبر/أيلول 2001م، دون تشكل أرضية ملائمة لفهم وتفهم الإسلام والتواصل الإيجابي مع معتنقيه من أبناء الجاليات المسلمة على الأقل. والعمل على ترسيخ فكرة نمطية تضع الإسلام والمسلمين في موضع المهددين لروح الحضارة الغربية، مما ترتب عليه اتخاذ بعض أفراد المجتمعات الغربية موقفًا سلبيًا عدائيًا، وتولية جزءًا كبيرًا من إهتمامتها لمحاربة الإسلام والمسلمين واستئصال شأفتهم.

إن الإعلام الغربي بصفة عامة والأمريكي بصفة خاصة، صار يربط بسخرية لافتة بين مفردات مثل (قرآن وجهاد وعرب وإسلام وأفغانستان، وفلسطين) وبين صور أخرى مثل (نساء أفغانيات يضربن رجلاً في الشارع، أو بصورة زانية يقام عليها الحد في ملعب في كابل، أو قصة الحكم بإعدام زانية أخرى في نيجيريا، أو بالمباني المهدمة في نيويورك)، وبصفة عامة فوسائل الإعلام الأجنبية تصور المسلم على أنه "فقيه ملتح متعصب أو إرهابي عديم الرحمة"([[41]](#footnote-41)).

وفي تقارير مراكز البحوث الأجنبية أن الاسلام غير متسامح مع الديانات والثقافات الأخرى وأن المسلمين ضد الحداثة‏،‏ ويملأهم الحقد وإرادة الانتقام من الغربيين نتيجة شعورهم بأنهم أقل تحضراً وغير قادرين على التكييف والاندماج مع المجتمعات الغربية التي يعيشون فيها ويحملون جنسيتها‏"([[42]](#footnote-42)).

وفي إستطلاع للرأي في النمسا كشف أن أكثر من نصف المواطنين يتخوفون من الدين الإسلامي وكشف الاستطلاع عن اعتقاد (54%) من المستطلعة آراؤهم أن الإسلام يمثل خطرًا على الغرب وعلى ما اعتادوا عليه من أنماط حياة، ورأوا أن الدول الإسلامية تتسم بسيادة القيم الدينية المتشددة والتخلف ورفض القبول للرأي المخالف، وتفاوت الحقوق بين الرجال والنساء، وقال (71%)، ممن شملهم الاستطلاع، إن الإسلام لا يتفق مع القيم الغربية كالديمقراطية والحرية والتسامح، ووصفوا المجتمعات الإسلامية بالتشدد الديني والتخلف والفساد"([[43]](#footnote-43)).

في الستينيات والسبعينيات كانت الإهانة العنصرية الدارجة هي القول "المهاجر القذر"، ثم تطورت إلى "العربي القذر"، أو "المغاربي القذر"، أما اليوم فقد تمت أسلمة الإهانة وأصبحت عبارة "المسلم القذر" هي العبارة الشائعة.

وفي إحدى الدراسات كتبها الدكتور (جاك شاهين) ذكر أن "كلمة (عربي) أو(مسلم)، أصبحت تثير ردود فعل عدائية لدى المواطن الأمريكي الذي حفرت وسائل الإعلام في ذاكرته صورة بائسة ومنفرة لهما، حتى أصبح ذلك المواطن - في حالات كثيرة – مقتنعًا بأن عرب ومسلمي السينما والتلفزيون هم نماذج حقيقية، وبدأ يتعامل مع من حوله من المهاجرين على هذا الأساس، فالعربي في تلك الأفلام داكن اللون ويتحدث بلهجة مميزة، ويهدد بتدمير الولايات المتحدة الأمريكية، وهو عدو المسيح، ويؤمن بدين آخر، فظ غليظ، ولا يفهم أي اعتبار للحياة البشرية"([[44]](#footnote-44)).

تتزايد كل يوم صيحات معاداة الغرب للإسلام والمسلمين، فتارة رسوم مسيئة لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، وأخرى مخططات شيطانية لحرق المصحف الشريف، وثالثة جرائم تمييز وتعصب ضد المسلمين، والقائمة طويلة.

يقول الدكتور "مراد هوفمان": "لقد تعرضنا لثلاث عرائض اتهام يرفعها الغرب ضد الإسلام: حقوق الإنسان، والديمقراطية، وحقوق المرأة"([[45]](#footnote-45))، فهذه هي أشهر ثلاث فريات على الإسلام يرفعها أعداؤه، أن الإسلام لا يحترم حقوق الإنسان، ومعاد للمرأة ويقلل من شأنها، وأن نظام الإسلام يقوم على الديكتاتورية!

# وتتنوع أسباب تلك النظرة الاهاربية ضد الاقليات الإسلامية في العالم، منها ما هو مرتبط بالمسلمين عموما، ومنها ما هو ذات صلة بالعالم الآخر والحضارات غير الإسلامية، فالتخلف والجهل والفقر والضعف الذي يعيشه المسلمون"([[46]](#footnote-46)) والوقوع في شرك "الخلط بين الإسلام وواقع المسلمين، فضلاً عن تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض المسلمين... الخ، أسهم كثيرا في تصديق تلك الصور النمطية المشوهة"([[47]](#footnote-47)).

# فليس خفيا أن الأمة الإسلامية تعاني منذ قرون عدة واقعاً مأزوماً على الأصعدة والمستويات المختلفة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية)، وهو ما ينعكس في وقوف تلك الأمة في ذيل سائر أمم الدنيا على صعيد الإسهام الحضاري والمشاركة في ارتقاء الإنسانية وتقدمها.

# ومن الأسباب المتعلقة بالمسلمين نذكر([[48]](#footnote-48)):

# 1. نكوص وقعود المسلمين عن الدعوة للإسلام دينًا وفكرًا وسلوكًا وحضارة، وتمحورهم حول مصالحهم الذاتية والقومية، ما ترتب عليه سيادة حالة عامة من عدم المعرفة بالإسلام دينًا وحضارة.

2. تراجع النموذج الإسلامي المعتدل في الدعوة، صاحب الحكمة والموعظة الحسنة، وظهور النموذج المتشدد الذي لا يختلف كثيرًا عن دعاة صدام الحضارات، وإنتشار الأفكار الراديكالية الخاطئة بين أتباع هذا النموذج.

3. غياب النموذج الإسلامي عن أرض الواقع، فكثير من مسلمي اليوم ينتمون للإسلام عاطفيًا لا فكريا وعقديا، فالأفكار لايساندها الحجج والبراهين والأدلة فقط، فالنموذج الإسلامي لابد أن يتحقق في عالم الواقع وعالم الضمير، في عالم الحس وعالم المشاعر، أحد الغربيين حينما قرأ الإسلام قال (ياله من دين لو كان له رجال)، والبعض الأخر حمد الله أنه أسلم قبل رؤية العالم الإسلامي فقال (الحمد لله الذي عرفني الإسلام قبل أن أعرف المسلمين).

4. طريقة تعامل الأنظمة العربية والإسلامية مع شعوبها وسكوت هذه الشعوب على هذه المعاملة، ساهم في هذه الصورة النمطية" عن الشرقي الذي لا يعرف كيف يمارس الديمقراطية الخاضع عن رضا للأنظمة المستبدة.

6. عدم وعي الأقلّيات المسلمة بطبيعة النموذج الإسلامي الحقيقي، فضلاً عن الدور المنوط بهم كمسلمين للدعوة له، وعزلة قطاعات كبيرة منهم عن المشاركة في الحياة العامة، فضلاً عن أن أوضاع الأقلّيات المسلمة في العالم، لا تعطى صورة مشرقة عن الإسلام لأنها الأكثر تخلفاً وفقراً، والأقل تعليماً، والأكثر سجناء، ولما كان أكثر المسلمين في بلاد الغرب هم من المهاجرين، وهم من العاطلين عن العمل، وكثير منهم ليس له التزام عملي بالإسلام، فقد ساهمت الأقلّيات بدور سلبي في رسم صورة الإسلام في العالم.

7. غياب الصوت الإسلامي في الملتقيات والمؤتمرات الدولية التي عقدتها المنظمات الدولية وغيرها من المنظمات الشعبية وغير الحكومية وغير الحكومية، كان له انعكاسات سلبية على فهم الغرب لصورة الإسلام.

أما اهم **الأسباب المرتبطة بالغرب** نفسه، نذكر([[49]](#footnote-49)):

1. صورة الإسلام والمسلمين في الوجدان الغربي سلبية بوجه عام منذ الحروب الصليبية التي بلغت جهود التنفير من الإسلام فيها ذروتها، وكان ذلك التنفير جزءاً من حملة التعبئة المضادة التي استهدفت استنفار شعوب أوروبا وتحريضها للانضمام إلى الجيوش التي اتجهت نحو القدس لتخليص مهد المسيح من أيدي المسلمين (البرابرة) و(الأشرار).

2. تصوير الإسلام في المناهج الدراسية الغربية، "فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضللة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى نتاجات المدرسة الاستشراقية، إحدى الأذرع التقليدية الرئيسة للاستعمار الغربي." ([[50]](#footnote-50))، حيث يتم تصوير وإظهار العربي والمسلم بصورة سلبية نمطية

3. الإستشراق الذي أسهم بدور كبير جدًا في صناعة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي والعربي، فإذا كان الاستشراق -كما يعرفه أهله- هو اشتغال طائفة من الباحثين بدراسة علوم الشرق وحضارته، وأديانه، ولغاته وثقافته؛ فإن المستشرقين لم يكونوا على درجة واحدة من الإخلاص للعلم والمعرفة في أبحاثهم المتنوعة.

فهناك طائفة من المستشرقين تعمدت الدس والتشويش، وتقصت سلبيات المجتمعات الإسلامية، فضخمتها محاولة أن تجعل من التفاصيل قضايا عامة، ملحقة أخطاء بعض المسلمين بالدين نفسه، بغية إضعاف مواطن القوة، واغتنام أماكن الضعف، ولم يترك هؤلاء منفذاً يؤمن هدفهم، ومصلحة دولهم السياسية إلا استفادوا منه، سواء عن طريق التأليف والنشر، أو عن طريق الجمعيات العلمية، والمدارس، والجامعات، وإقامة المؤتمرات والندوات، وهم في كل ذلك لا يريدون سوى: إيجاد دراسات تاريخية ودينية تشوه الإسلام.

4. تسابق وسائل الإعلام الغربية وراء لقطات مصورة ومشاهد فيديو لتصرفات مشينة لبعض المسملين والعرب من المقيمين بالغرب، ومحاولة إضفاء طابع العمومية عليها، فضلاً عن أن كثير من الصحف والمجلات والقنوات والتي تعاني فيه من أزمة قراء أو مشاهدين، عملت على تحسين مبيعاتها بالترويج لظاهرة (الإسلام فوبيا) باعتبارها بضاعة رائجة.

5. للدين صورة سلبية في العقل الجمعي للمجتمعات الغربية، نظراً للتجربة السلبية التي مرت بها هذه المجتمعات مع الدين في العصور الوسطى، والتي تمثلت في الممارسات الكنسية التسلطية الخاطئة، والتي مارست القمع والتسلط على تفكير هذه المجتمعات، ووقفت ضد التقدم العلمي والحضاري بإسم الدين، من هنا كانت أي أفكار ترتبط بأي دين محل شك وتوجس، فضلاً عن السمعة غير الطيبة عن الإسلام كدين يتم إظهاره بصورة البدائية والهمجية ونغمة أسوء من نغمة القرون الوسطى.

6. إستضافة من يمكن أن نطلق عليهم (المسلمون الإسلاموفوبيون) للحديث عن الإسلام وهم مجموعة من المثقفين المحسوبين على الإسلام تعيش بالغرب وتشكل بالنسبة لوسائل الإعلام الغربية مرجعًا مثاليًا لتكريس الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين وفق منطق شهد شاهد من أهلها.

7. وسم الإسلام بالإرهاب والتعصب، واحتقار المرأة، والافتقار إلى التسامح مع غير المسلمين، ورفض الديمقراطية، وعبادة إله غريب وانتقامي.

**د- شكوك وهدر لحقوق الأقليات الإسلامية**([[51]](#footnote-51))**:**

الوضع المتردي الذي يعيشه المسلون في بلادهم، من فقر وجوع وبطالة، دفع باعداد كبيرة منهم للهجرة الى خارج حدود العالم الاسلامي، وبعد ان اوصدت تلك الدول الأبواب امام دخول المسلمين، دخل بعضهم دول غير اسلامية بطرق غير قانونية، وعاشوا لسنوات طويلة كمجربين خارجين عن القانون، وأصبحوا موضع شكوك وشبهات من المجتمعات الأخرى، وهذا انعكس على العقيدة الإسلامية، التي نظرت اليها تلك المجتمعات على انها تربي أبنائها على هذا السلوك!!

من ناحية أخرى، فان حقوق وامتيازات المسلمين مهدورة في البلاد التي يقيمون فيها، في حين ان غير المسلم يحظى بامتيازات وحقوق من الدرجة الأولى، فالمسلمين في فرنسا –مثلا- مواطنون من الدرجة الثالثة، بعد المواطنين من أصول فرنسية وأوروبية، والسبب في ذلك ان السلطات الفرنسية تتعامل بتمييز في حقوق الأقليات الاسلامية، بحجة ان ولاء تلك الجماعات وانتمائها للعالم الإسلامي، وهي حجة باطلة من الأساس، لأن المجتمع الفرنسي، ايضا يمنح غير المسلمين امتيازات مساوية للفرنسيين، رغم انهم ايضا ينتمون لديانات وحضارات أخرى!!

ويبدو جليا هدر حقوق المسلمين في بعض الدول الأجنبية من خلال تقاضي الأطباء المسلمين والعرب في مستشفيات الغرب من الأجور أقل مما يتقاضاه اطباء تلك الدول، وهذا يعود في جزء منه الى النظرة الدونية التي ينظر اليها الى المسلمين في بعض المجتمعات غير الإسلامية.

**هـ- تحميل المسلمين مشاكل الغرب**([[52]](#footnote-52))**:**

يعيش العالم غير الإسلامي، خاصة الغربي، حالة من الفراغ الروحي والفكري والاخلاقي، ويعيش ايضا أزمة في القيم والمبادئ، وبوصف المسلمين بوضعهم الحالي وواقعهم السلبي عاجزون عن تقديم العلاج للحضارات الاخرى، ازاء مشاكلهم الداخلية، وجدت تلك الثقافات والمجتمعات الاجنبية بالأقليات الاسلامية أفضل من يلصق بها مشاكلهم.

وهذا الأمر ناجم عن سببين:

الاول: اختلاف الدين: فرغم انتصار علمانية الغربية وتراجع الدين المسيحي وتوقعه داخل أسوار الكنائس، فان الرجل الأوروبي لا يستطيع ان يتقبل رجلا متمسكا بدينه وفتخرا به، وهذا ولّد نظرة مليئة بالريبة والتوجس تجاه الاقليات الاسلامية في الغرب تحديدا، فالأب "لوستيجيي" كبير أساقفة فرنسا قال ذات مرة: "إن على المسلمين ان يغيروا من دينهم حتى لا يتعارض مع الحضارة الغربية"، مما هيا الفرصة لإلصاق التطرف بالمسلمين وتحميلهم مسؤولية مشاكل الغرب الحضارية.

الثاني: اختلاف القيم والأعراف: انتشار الاباحية وإطلاق الحرية الكاملة للشهوات الجنسية، ومن ثم التفكك الأسرى الذي يعيشه الغرب، جعل من الأقليات الإسلامية التي تناقض قيمها وأعرافها قيم الغرب وأعرافه، موضع تهمة وسببا من أسباب مشاكل الغرب، فاتهموا المسلمين بالتخلف والجهل وإهانة المرأة وإنقاص حقوقها، لأنهم لا يواكبون حضارة الغرب المادية والجنسية، ويتهمون الرجل بالاستبداد لأنه يفرض ولايته على زوجته وأبنائه، متناسين ان لكل ثقافة دينية تعاليم وقيم وأعراف عليهم احترامها، كمل يحترم المسلم ثقافتهم وقيمهم المسيحية.

ومن المظاهر التي يرى بها الغرب تخلفا لباس المرأة المسلمة المحتشم، مما دفع العديد من الدول غير الإسلامية في العالم الى منع الطالبات المسلمات من الدراسة في المدارس والجامعات، رغم انهم يسمحون بذلك –مثلا- للراهبات المسيحيات([[53]](#footnote-53)).

كما ان حالة البطالة التي تنتنشر في بعض البلدان الغربية والأمريكية، بسبب عزوف الشباب الأجنبي عن العمل سعيا وراء الملذات والشهوات، وهجرة المسلمين للعمل في تلك الدول، ادى الى تحميل الأقليات الإسلامية مسؤولية ارتفاع نسب البطالة، ما حدا ببعض الدول الأجنبية للتضييق على على حرية العمل للمسلمين ومطالبة اصحاب العمل بعدم توظيف المسلمين الجدد، بحجة انهم يأخذون فرص غير المسلمين.

وهذه الظروف خلقت لدى الأقليات الاسلامية جوا من القلق والخوف من المستقبل، وانعكس بصورة سلبية على حياتهم ومستقبل أبنائهم، ما جعلهم يفكرون في تأمين لقمة العيش على حساب التفكير بمشاكل الأقليات الإسلامية عموما.

**المبحث الثاني**

**التحديات والمشاكل الفكرية والنفسية للأقليات**

تعاني الأقليات الإسلامية في مختلف مناطق العالم التي تعيش فيها، من جملة من المشاكل الفكرية والثقافية والنفسية المرتبطة بتواجدها في مجتمعات تختلف عنها كلية في العادات والتقاليد والقيم الدينية، ويمكن اختصار تلك التحديات والمشاكل على النحو التالي:

**أ- مشكلة اللغة العربية**([[54]](#footnote-54))**:**

ثقافة أي مسلم تعتمد على المصادر الثقافية الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومفتاح هذه المصادر هي اللغة العربية، وهذه المشكلة يترتب عليها جهل حقيقي في فهم الإسلام، فعدم المعرفة باللغة العربية والاختلاف بين لغة الأقلية ولغة القرآن، يتسبب في فجوة كبرى في فهم الإسلام لديهم.

والأقلّيات التي تنحدر من أصول عربية أو شرقية تفهم اللغة العربية، تفقد هي أيضا علاقتها باللغة العربية بمرور الزمن، وخاصة بالنسبة للجيل الثاني والثالث، مما يتسبب في الذوبان في نمط التفكير الذي تخلقه اللغة الاجنبية الجديدة، وهي حالة خفية ومعقدة من حالات الفقدان التدريجي لعنصر خطير من عناصر الهوية.

واللغة ليست أداة ماحاكاة وحسب، وإنما أهم قالب لنقل الثقافة، وعبر تعلم اللغات الأجنبية تتسرب كثير من المفاهيم والأفكار التي لا تتناسب مع الثقافة الإسلامية الأصيلة، وحول عمق تأثير اللغة في الإنسان يقول المبشر الإنكليزي (تكالي) "إن كثيراً من أبناء المسلمين قد زُعزع اعتقادهم حين تعلموا الإنكليزية..".

وبعض الأسر تشجع أطفالها على تعلم اللغة الأجنبية، وهو أمر محبب، لكن المشكلة أن يأتي يكون ذلك على حساب اللغة الأصلية للأسرة، وخاصة أن بعض هذه الاسر تتفاخر أن أولادها يجيدون اللغات الأجنبية ولا يعرفون حرفا بالعربية أو غيرها.

وتعليم ناشئة الإسلام اللغة العربية ستعطيهم المفاتيح لفهم القرآن والسنة، وأحكام الشريعة الإسلامية، وسيجعلهم بالضرورة أعضاء وأجزاء من الجسم الإسلامي، والجهل بهذه اللغة سيجعل دائماً بين جاهلها والدين الإسلامي حاجزاً وحجاباً.

ثم إن الناشئة الذي سيكتفون بلغة غير لغة القرآن ستكون قراءتهم وثقافتهم وإطلاعهم في إطار هذه اللغة فقط، وبذلك سينشئون على الثقافة والآداب التي تسود فيها. ومعلوم أن الثقافات والآداب لجميع اللغات الأخرى ثقافات وآداب غير إسلامية، مما يجعل الفرد يشرب بالضرورة النموذج الآخر، فمن لا يعرف إلا الإنجليزية مثلاً وتصبح هي لغة حديثه، ولغة تعليمية ولغة ثقافته وإطلاعه، فإنه لو كان مسلماً وملتزماً فإن جانباً عظيماً من حياته سيشكله ما يقرأه من هذه اللغة التي كتب آدابها ومراجعها أناس على غير الإسلام.

والخلاصة أن اللغة العربية هي الخطوة الأساسية نحو الإسلام فهماً وعملاً، وهي ركن أساسي في الولاء للدين، والانتماء إلى أمة الإسلام، وهي عند من يقدرها جانب كبير من الاعتزاز بالإسلام وصدق الانتماء إليه.

ولذلك يجب على الأقليات الإسلامية، من أي جنس ولغة، أن يتحولوا إلى اللغة العربية لتكون لغتهم الأولى قبل لغتهم القومية وقبل لغة البلد الذي هاجروا إليه أو وجدوا فيه لسبب أو لآخر." ([[55]](#footnote-55))

**ب- مشكلة التربية والتعليم**([[56]](#footnote-56))**:**

تشكل المناهج الدراسية والتربوية التي يتعلمها أبناء الأقليات الإسلاممية في ديار المهجر جوهر المشكلة التربوية والتعليمية، فعندما يستوي الطفل أو الشاب المسلم مع غير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية، فإنه يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية بشكل لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لا يمكن إلا أن تنحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع"([[57]](#footnote-57)).

إن النظام التعليمي في الدول الأجنبية، وتحديداً مناهج الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، يعمل على تعميق الاتجاهات القومية والوطنية والتاريخية ويربط الإنسان المسلم بواقع ومظاهر وتاريخ لا يمت إلى هويته بصلة، وهو من الخطورة بمكان، بحيث يشكل العامل الخارجي الأساسي للإغتيال الثقافي، وتبرز هذه الخطورة أكثر من خلال مناهج الجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية وعلم الاجتماع والأديان والفلسفة.

أحد القائمين على التعليم والدعوة في ألمانيا يقول : "إن التعليم إلزامي هنا حتى سن السادسة عشر، وهو كذلك مختلط، وكذلك دروس الرياضة والسباحة مختلطة، وتكون بملابس ساترة للفرج والثديين فقط، والطامة عند تدريس مادة (البيولوجي) التي يتم تدريسها من بداية الصف الرابع ابتدائي، حيث يعرض المدرسون فيلم فيديو لرجل يجامع امرأة بشكل مثير جدًا ويتم تصوير الرجل والمرأة من بداية تعرفهما على بعضهما حتى تحمل وتلد، وأن مثل هذه الأمور تقلق أهالي الأولاد وتجعلهم يفكرون في إقامة المدارس الأهلية الخاصة، ولكن سرعان ما تزول هذه الفكرة عندما يعرفون ما يترتب عليها من نفقات مادية.."([[58]](#footnote-58)).

وتبرز مشكلات أخرى ذات علاقة بتعليم أبناء الجالية المسلمة، تتمثل في تدريس الدين المسيحي في المدارس الحكومية لأبناء المسلمين في الدول التي لم تعترف بالأقلية المسلمة، وهذا بدون شك يعتبر أمراً مزعجًا لأفراد الأقلية المسلمة.

أما في الدول التي اعترفت بالأقلية المسلمة، فإن الدين الإسلامي يدرس بالمدارس الحكومية لأبناء المسلمين، غير أن هيئة التدريس غير كافية، وتبرز عدة مشكلات بسبب اللغة التي تُدرس بها العقيدة الإسلامية، كما يواجه تدريس الدين الإسلامي بالمدارس الإسلامية صعوبات أخرى، تتمثل في ضيق الوقت المخصص وهو عادة أثناء العطلات الأسبوعية، كما تتمثل في نقص وقلة أفراد هيئة التدريس، والمستوى الثقافي لهم، كذلك المباني المخصصة لهذه المدارس، وعملية التمويل والإدارة.

وتذكر احدى الدراسات التي أُجريت على أبناء المسلمين في فرنسا وألمانيا أن كثيراً من هؤلاء الأبناء لا يتابعون دراستهم بعد المرحلة الإلزامية، وأن معظم الذين يدرسون يُوجَهون إلى معاهد التدريب المهني أو التعليم الفني، ولا يلتحق بالتعليم العالي، إلا قلة لا تزيد عن 5-20% في أحسن الأحوال، وهناك دراسات أخرى تشير إلى أن "قلة من يدخل في التعليم الثانوي الطويل من أبناء المسلمين"([[59]](#footnote-59)).

وعلى صعيد ازمة التربية، فانه يترتب على معايشة الأقلّيات المسلمة لمجتمعات غير إسلامية تختلف عنها في العادات والتقاليد والمشاعر والسلوك والثقافة أمرين خطيرين وهما([[60]](#footnote-60)):

الاول: يؤدي الى احباط مفعول التربية الإسلامية وجعلها غير مجدية.

الثاني: يؤدي الى تعرض الأبناء الى ضغط وتجاذب شديد من قبل نمطين من التربية، أحدهما ما يريده منه دينه، والثاني ما يفرضه عليه الواقع الاجتماعي الذي يعيشه.

وتتفاقم المشكلة التربوية بدراسة هؤلاء الابناء في المدارس غير إسلامية وتحت إشراف معلمين غير مسلمين، فضلاً عن اختلاطهم بزملاء من الدراسة غير مسلمين يعايشونهم يومياً، وربما فاق تأثير هؤلاء على الطلبة المسلمين وعلى تبلور شخصياتهم.

وتتسبب الاعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة في البلدان الأجنبية في سلوكيات غير شرعية لدى الأقلّيات المسلمة، وذلك من خلال محاكاة وتماهي مع تلك الأعراف والتقاليد، وفي مقدمتها موضوع الاختلاط والانفتاح بين الرجال والنساء في كل الأماكن والأوقات، في المجالس الخاصة والعامة، في العمل، في مراكز التعليم، من الإبتدائية وحتى الدراسات العليا، في الرحلات الجماعية، في أماكن الترفيه وغيرها، والأخطر من ذلك أن هذه الأقلّيات ـ حتى الملتزمة منها ـ قد تصل الى مرحلة تسويغ الواقع، بحيث يصعب عليها الفرز بين الحلال والحرام، لأنها تعودت عليه تمامًا وأصبح جزءاً من حياتها.

والاختلاط في حد ذاته يفقد الناشيء والناشئة الحس التربوي ويبتعد به عن حدود الحلال والحرام، وربما هيأ هذا الجو فرص إقامة علاقات غير مشروعة، وخاصة خلال الرحلات المشتركة التي تمتد لعدة أيام، وكذلك أنواع الرياضة كالسباحة على سبيل.

**ج- مشكلات الأسرة المسلمة:**

أن أزمة المجتمع الغربي وأزمة الإنسان الحديث وحضارته تتصل إلى حد بعيد بالانهيار الذي حدث للأسرة "([[61]](#footnote-61))، وكل أسرة مسلمة تعيش في المهجر مهددة بما أصاب الأسرة الأجنبية، وصلاح الأسرة المسلمة هو صلاح لكثير من أحوال الأقليات المسلمة في العالم، وخاصة تلك الأحوال المتعلقة بالحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية، فصلاح أحوال الأسرة المسلمة هو حجر الزاوية في البناء الإصلاحي للأقليات الإسلامية.

وكثير من سلوكيات الأسر المسلمة بالغرب لا تمت بصلة للإسلام وآدابه، ومن هذه السلوكيات على سبيل المثال موضوع التبرج والسفور وشرب الخمور وأكل الأطعمة واللحوم غير الحلال.

وتأثر الأبناء باللغة والثقافة الأجنبية بشكل كبير، وإتقانهم لها بعكس الوالدين، يخلق فجوة كبيرة بينهم، فالأبناء يفضلون الثقافة الغربية التي يستلهمونها من المدارس الغربية، بينما يخاطبهم الأباء بلغة وثقافة أخرى تختلف تمامًا عن هذه اللغة وهذه الثقافة، مما يخلق بونًا شاسعًا ومشاكل كثيرة وكبيرة بين الوالدين وجيل الأبناء، فهذا الاختلاف في لغة الخطاب بين الوالدين وأبنائهم، وعدم وجود من يخاطبهم بلغة العصر وأسلوب جديد سبب كثيراً من الإشكالات المستعصية.

كما ان الأطفال المسلمين لهم مشاكل من نوع آخر، حيث "يعيش الأطفال العرب والمسلمون في عالمين وثقافتين مختلفتين دون أن يشعروا بالانتماء الكامل لإحداهما‏، وليس من السهل أن يعيش الطفل ويكبر وهو مزدوج الشخصية ومزدوج العقلية‏، ومزدوج الثقافة"([[62]](#footnote-62)).

أما فتيات المسلمين، فمشاكلهن أكبر‏ "ابتداء من مشكلة منع الاختلاط بالشبان‏، وتحريم العلاقات السائدة في الغرب إلى المشكلة الكبري التي تفكر فيها الأسرة بتزويج ابنتها، حيث تواجه مشكلة العثور علي زوج مسلم ومناسب‏، واذا فرضت الأسرة على الفتاة المسلمة الحجاب أو النقاب تحاصرها العيون بارتياب وتوجس وتُغلق أمامها أبواب العمل." ([[63]](#footnote-63))

كذلك هناك ظواهر أخرى تهدد وجود الأسرة المسلمة من داخلها هو التفكك الأسري، وتمردالأبناء عمومًا، وعجز الوالدين عن ردع الأبناء نتيجة الضعف والفشل. ومن التحديات الأخرى التكوين الثقافي الغربي المفروض على الفتاة المسلمة داخل مناهج التعليم، ومن خلال القنوات الإعلامية."([[64]](#footnote-64))

فضلا عن انشغال الشباب بالعمل، والفتيات بالدراسة والمدرسة وعدم إتاحة الفرصة لهم كي يزوروا المراكز الدينية إلا في أيام العطل الرسمية التي عادة ما يؤثرون فيها الاستراحة.

وهناك ايضا قضايا الزواج (الشرعي) والإرث وغيرها، مما يرتبط بالقوانين المدنية وقوانين الأحوال الشخصية. فكثير من البلدان الأجنبية تفرض على مواطنيها (ومنهم المسلمين) القوانين المدنية الوضعية التي يتعارض الكثير منها مع الشرع الاسلامي، فمثلاً تُبيح هذه القوانين للمرأة المسلمة أن تتزوج من غير المسلم! ولا يملك والدها أن يمنعها لأنه بذلك يخالف القانون، وهناك مشاكل أخرى من قضية الزواج والطلاق والحضانة: كالحياة المشتركة بين الرجل والمرأة دون عقد زواج، والخيانة الزوجية وعدم تجريمهما قانونيًا، بصفتها ذروة التقدم والحضارة الأوروبية.

**د- مشاكل اخرى:**

اضافة الى تلك المشكلات والمخاطر المتعلقة بالجوانب الفكرية والنفسية، هناك تحديات مرتبطة بجهل العديد من الأقليات الإسلامية بقواعد الشريعة الاسلامية، حيث بعض الأقليات لا تعرف سوى القشور عن الإسلام، وهذا ينعكس سلبا على صورة الإسلام في الدول الأجنبية.

اضافة الى التحدي الاعلامي الذي يواجهه المسلمون في الدول الأجنبية، حيث تجري باستمرار حملات تضليل ضد المسلمين هدفها الدعوة لدين اسلامي ليبرالي ينسجم وفكر وحضارة الغرب، وذلك عبر تشجيع الشباب المسلم على الانخراط في الحضارة الاجنبية بصورة مادية والانغماس في الملذات لمواكبة التطور، والابتعاد عن كل مظاهر التدين، كالصلاة والصوم، وتسويغ الأمر بحجة الاقامة في بلد غير مسلم، وهو ما ادى الى اضعاف العديد من الأقليات الإسلامية وتشتيتها([[65]](#footnote-65)).

يضاف الى ما سبق، فقر وضعف المؤسسات والجمعيات الإسلامية في معظم الدول الأجنبية، فتقصير المسلمين عن اداء واجباتهم يؤدي الى عجز المؤسسات الإسلامية عن بلوغ أهدافها، فالمؤسسات، والحالة هذه، تعاني من فقرين: فقر معنوي، وأسبابه عزوف كثيرم ن اهل العلم عن اداء واجبهم الدعوي والديني في الديار غير الاسلامية، مما فتح المجال أمام القاصرين لتبوء قيادة العمل الاسلامي على غير هدى من كتاب الله وسنة نبيه الكريم، وفقر مادي يرجع سببه الى ضعف المساهمات الفردية والجماعية في انشاء وتسيير الاعمال والمشاريع ذات الاهداف الاسلامية، بسبب اهتمام المسلمين هناك بمصالحهم الشخصية على حساب الاهتمام بالإسلام والمسلمين في بلاد المهجر.

وتعتبر مشكلة التنظيمات الاسلامية الضالة المنتشرة في بعض البلدان غير الإسلامية من أسباب ضعف الأقليات الإسلامية هناك، وتشكل تحديا خطير لها وللإسلام عموما، فالتنظيمات الإسلامية الضالة، والتي لا تمت بصلة للدين الإسلامي الحقيقي، مثل فرق القاديانية والبهائية والتجانية) تعتبر اتجاهات معادية للإسلام، وتسيء للإسلام والمسلمين بدعوتها لأفكار هدامة باسم الإسلام([[66]](#footnote-66)).

فهذه الفرق تدّعي انها تمثل الاسلام وتعمل من اجله، فيما الإسلام منها براء، كما كشفت الحوادث التاريخية في الغرب ان هذه النحل والفرق بعقائدها ومخططاتها وأساليبها الشيطانية، تستهدف تدمير الإسلام والاساءة لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التشكيك بصحة النبوة، والادعاء بان اتباعها يحملون النبوة والرسالة الالهية.

كما عملت هذه الفرق الضالة على تغرير بعض المسلمين من خلال دفعهم للانضمام لها بدعوى انها تمثل الإسلام، وهذا تمخض عنه اضعاف وحدة المسلمين المؤمنين في بعض الدول الأجنبية، وإقناع اتباع الديانات الاخرى بالانضمام لها، ما ادى الى تحريف الاسلام الحقيقي وتشويه مبادئه المشرقة. وفي المحصلة كانت تحديا هاما من تحديات ومشاكل الأقليات الإسلامية خارج حدود العالم الإسلامي.

**الفصل الثالث**

**أحوال الاقليات الاسلامية في بورما والصين وروسيا**

سبق الإشارة الى ان عدد المسلمين في العالم يتجاوز حاجز المليار والنصف نسمة، وهم لا يعيشون جميعا في حدود العالم الإسلامي المعروف، بل إن عشرات الملايين منهم يعيشون كأقليات في دول ذات أغلبية من ديانات أخرى.

ولعل أبرز مثل على ذلك الهند حيث تعيش أكبر أقلية مسلمة على الاطلاق حيث تشير الاحصاءات إلى وجود (150) مليون مسلم في هذا البلد الذي تجاوز عدد سكانه المليار.  وكذلك الحال بالصين التي يعيش فيها بحدود (135) مليون مسلم، وايضا روسيا التي يتواجد فيها أكثر من (20) مليون مسلم، وبورما التي يتواجد فيها أقلية إسلامية تتراوح بين (3-6) مليون مسلم.

وإذا كانت هناك الكثير من المعلومات المتوفرة عن بعض الأقليات المسلمة خارج حدود العالم الإسلامي، فان هناك دولا يوجد بها الملايين من المسلمين الذين لا يعرف أحد عنهم شيئ، كما هو الحال بالأقليات الإسلامية في بورما والصين وروسيا.

والأقليات المسلمة حول العالم تمثّل ثروة غالية، وتمثّل عمقاً إستراتيجياً ومهماً للعالم الإسلامي في أماكن وجودهم، والأقليات الإسلامية في روسيا والصين وبورما، تعاني من واقع مرير بسبب السياسات العنصرية التي تمارسها سلطات دولها تجاهها تحديدا، ما يوجب على العالم الإسلامي أن يلتفت إلى تلك الثروة الغالية ويوليها اهتماماً وفق رؤية واضحة وجامعة، تضعها وتتبناها منظمة المؤتمر الإسلامي، وترعاها دول العالم الإسلامي.

في هذا الفصل سيتناول الباحث احوال وواقع الأقليات الإسلامية في كل من بورما والصين وروسيا، وذلك للوقوف على أبرز المشاكل والتحديات التي تواجهها تلك الأقليات في اماكن تواجدها، والأليات المقترحة لمساعدتها ومساندتها من قبل الدول الإسلامية للحفاظ على هويتها الإسلامية وديمومة بقائها، وذلك على الشكل التالي:

المبحث الاول: احوال الأقليات الإسلامية في بورما.

المبحث الثاني: احوال الأقليات الإسلامية في الصين.

المبحث الثالث: احوال الأقليات الإسلامية في روسيا.

**المبحث الاول**

**احوال الأقليات الإسلامية في بورما**

**الجغرافية والسكان:**

تقع دولة بورما (ميانمار حاليًّا) في الجنوب الشرقي لقارة آسيا، ويحدها من الشمال الصين والهند، ومن الجنوب خليج البنغال وتايلاند، ومن الشرق الصين ولاووس وتايلاند، ومن الغرب خليج البنغال والهند وبنغلاديش، (ويقع إقليم أراكان الذي يتركز فيه المسلمون في الجنوب الغربي لبورما على ساحل خليج البنغال والشريط الحدودي مع بنغلاديش).

تقدر مساحتها بأكثر من (261.000) ميل مربع، وتقدر مساحة إقليم أراكان قرابة (20.000) ميل مربع، ويفصله عن بورما حد طبيعي هو سلسلة جبال (أراكان يوما) الممتدة من جبال الهملايا([[67]](#footnote-67)).

ويبلغ عدد سكان بورما أكثر من (50) مليون نسمة، وتقدر نسبة المسلمين بـ (15%) من مجموع السكان نصفُهم في إقليم أراكان -ذي الأغلبية المسلمة- حيث تصل نسبة المسلمين فيه إلى أكثر من (70%) والباقون من البوذيين وطوائف أخرى.

فيما تشير الإحصائيات الرسمية في "ميانمار" (بورما) إلى أن نسبة المسلمين في هذا البلد تقل عن (5%)، ويقول "محمد منيسي" سفير مصر في ميانمار إن عدد المسلمين في هذا البلد يتراوح بين (5 - 8) ملايين نسمة([[68]](#footnote-68)).

ويعتبر منيسي إن المسلمين هم أفقر الجاليات في "ميانمار" وأقلها تعليمًا، ومعلوماتهم عن الإسلام محدودة. وأضاف قائلاً: إن عدد المساجد في العاصمة "يانجون" (رانجون) نحو 32 مسجدًا، ودعا المنظمات الدولية المعنية بشؤون المسلمين إلى توجيه اهتمامها قليلاً إلى ذلك البلد. ويتركز المسلمون في ولاية "أراكان" المتاخمة لدولة "بنجلاديش"، وينتمون إلى شعب "روهينجا"([[69]](#footnote-69)).

وفي بورما يوجد أكثر من (2566) مسجداً، كما يوجد أكثر من (1095) مدرسة وجامعة إسلامية، ومنها في أراكان (1538) مسجداً، و(405) مدرسة وجامعة إسلامية.

ويقول زعماء الجالية المسلمة: إن شعب "الروهينجا" ينحدرون من جذور عربية وفارسية وهندية وتركية، ولغتهم هي خليط من البنغالية والفارسية والعربية، وهم من ناحية الشكل أشبه بسكان شبه القارة الهندية، غير أنهم في السلوك لا يختلفون عن السكان البوذيين، ويرتدون الزي الوطني (اللونجي) ويتحدثون البورمية ويفهمون التاريخ والحضارة البورمية.

ويتكون اتحاد بورما من عرقيات كثيرة جدًّا تصل إلى أكثر من (140) عرقية، وأهمها من حيث الكثرة (البورمان) وهم الطائفة الحاكمة - وشان وكشين وكارين وشين وكايا وركهاين - الماغ - والمسلمون ويعرفون بالروهينغا، وهم الطائفة الثانية بعد البورمان، ويصل عددهم إلى قرابة (5) ملايين نسمة([[70]](#footnote-70)).

وكلمة «روهينغا» مأخوذة من «روهانغ» -اسم أراكان القديم- وتطلق على المسلمين المواطنين الأصليين في أراكان، وهم ينحدرون من الأصول العربية والمور والأتراك والفرس والمنغول والباتان والبنغاليين، ولا يزالون متمسكين بالعقيدة الإسلامية رغم الأحداث المريرة والانتهاكات الصارخة التي جرت ضدهم خلال القرون الماضية.

وأهل بورما المسلمون يتركزون في العاصمة رانجون ومدينة ماندلاي وفي إقليم اراكان. و(70%) من أهله بوذيون والباقون يدينون بالهندوسية والنصرانية وديانات أخرى. ولكن حكومة بورما لا تعترف إلا بعدد قليل من المسلمين نسبتهم (4%) والباقين تعتبرهم أجانب، وتعمل على طردهم ولا تمنحهم جنسية البلد، ولا تعترف بأي حق لهم. ولذلك يتعرضون لهجمات البوذيين بدعم النظام حتى يتم قتلهم وتهجيرهم([[71]](#footnote-71)).   
**تاريخ المسلمين في بورما:**

تختلف الروايات التاريخية حول البادية الحقيقية لدخول الإسلام الى بورما، لكن المتفق عليه أن انتشار الإسلام هناك كان نتيجة الاحتكاك بين التجار العرب والفرس المسلمين بالسكان الأصليين، حيث بدأت مرحلة نشر الاسلام في بورما في القرن السابع الميلادي، وبالتحديد في فترة حكم الخليفة هارون الرشيد العباسي، فقد تميزت هذه الفترة بالتمدد الجغرافي للخلافة الإسلامية.

ويقول في هذا الصدد الشيخ دين محمد أبو البشر -رئيس منظمة تضامن الروهينغا-: "إن الإسلام دخل في بورما عن طريق أراكان في القرن الأول الهجري، بواسطة التجار العرب وعلى رأسهم الصحابي الجليل وقاص بن مالك (رضي الله عنه)، ومجموعة من التابعين وأتباعهم، حيث كان العرب يمارسون مهنة التجارة، ولأجلها يسافرون إلى أقاصي البلاد ودانيها، وفي أحد الأيام انكسرت سفينتهم أثناء سفرهم للتجارة في وسط خليج البنغال على مقربة من ساحل أراكان، فاضطروا إلى اللجوء إلى جزيرة رحمبي بأراكان، وبعد ذلك توطنوا في أراكان وتزوجوا من بنات السكان المحليين"([[72]](#footnote-72)).

وبعد ان أسلم عددد كبير منهم آنذاك، بداوا مرحلة الدعوة الى الإسلام عملا بقول الرسول محمد، علية الصلاة والسلام: "**بلغوا عني ولو آية**"، فبدؤوا بممارسة الأعمال الدعوية بين السكان المحليين، بالحكمة والموعظة الحسنة، وبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، ثم تردد عليها الدعاة من مختلف مناطق العالم، وازداد عدد المسلمين يومًا فيومًا، إلى أن استطاع المسلمون تأسيس دولة إسلامية في أراكان منذ عام 1430م، بيد سليمان شاه. واستمرت الحكومة الإسلامية فيها أكثر من ثلاثة قرون ونصف إلى أن هجم عليها البوذيون عام 1784م([[73]](#footnote-73)).

كانت مدينة أراكان مملكة يحكمها ملك "بوذي ذب"، وكان بينه وبين ملك بورما خلاف أدى إلى نزاع تطور في وقت قصير إلى حرب أدت إلى انتصار الملك البورمي، ومن ثم إلى احتلال أراكان، فهرب حاكمها هو وأسرته إلى ملك البنغال المسلم السلطان ناصر الدين شاه عام 1406م، وظل ما يقارب عقدين من الزمن في ضيافة الملك البنغالي، حتى تمكن الإسلام من نفسه فاعتنقه، واختار لنفسه اسم سليمان شاه.

بعد ذلك طلب سليمان شاه من ملك البنغال المسلم أن يساعده على استرجاع مملكته، فأمده بجيش مجهز بشكل كبير، فزحف على أراكان وأخرج الملك البوذي وأسس أول دولة إسلامية في بورما، وامتدت هذه الدولة لثلاث مائة وخمسين عاماً حكم فيها 48 ملكاً، وأصبحت مملكة أراكان مركز إشعاع حضاري، إذ تطورت الحياة بفضل تنامي الحركة العلمية والمعرفية وأصبحت تجتذب إليها طلاب العلم والمعرفة، وازدهر الاقتصاد بسبب تنامي حركة التجارة بينها وبين العديد من الممالك المجاورة([[74]](#footnote-74)).

واستمر المسلمون في حكم أراكان حتى عام 1784م، إذ تعرضت الدولة لغزو بورمي هدفه القضاء على الوجود الإسلامي في بورما، وما إن سيطروا على البلاد الإسلامية حتى بدؤوا حرب إبادة للمسلمين والمساجد والمدارس الإسلامية التي تدرس فيها معارف الإسلام وتعاليمه.

احتلت بريطانيا، في عام 1824م، بورما وأنهت الحكم البورمي، لكن معاناة مسلمي بورما لم تنتهِ إذ شكلت السياسة البريطانية وجهاً آخر لممارسات الحكم البورمي، إذ سعت وبسياسة عنصرية إلى إضعاف المسلمين الذين رفضوا الاحتلال البريطاني عبر مقاومته، وكان من نتيجة ذلك تقوية البوذيين في أراكان وبورما بشكل عام، وهو الأمر الذي انعكس على مأساة جديدة بعد عام 1948م وهو العام الذي استقلت فيه بورما كدولة تحت سلطة البورميين البوذيين([[75]](#footnote-75)).

**التاريخ السياسي الحديث:**

وفي 1937م فصلت بريطانيا مستعمرتها بورما عن "حكومة الهند البريطانية"، فأصبحت مستعمرة بريطانية منفصلة في الإدارة عن هذه الحكومة تحت اسم "حكومة بورما البريطانية". وجعلت إقليم اراكان تابعاً لهذه الحكومة تحت تسلط البوذيين.

وأثناء الحرب العالمية الثانية، وتحديدا في عام 1940م، قامت في هذه المستعمرة حركة عرفت باسم (جيش الاستقلال البورمي) شكلها ثلاثون شخصاً من بورما حصلوا على تدريبهم في اليابان تعهدوا بطرد المحتلين البريطانيين. ودخلوا إلى بلادهم مع المحتلين اليابانيين عام 1941م.

وكانت بورما إحدى خطوط المواجهة بين بريطانيا واليابان حتى هزيمة اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م. وعندئذ استطاعت بريطانيا أن تبسط استعمارها من جديد على بورما([[76]](#footnote-76)).

وقد تعرض المسلمون عام 1942م لمذابح على يد البوذيين راح ضحيتها حوالي (100) ألف مسلم، وشرد مئات الآلاف منهم إلى خارج البلاد. وفي عام 1948م منحت بريطانيا بورما الاستقلال الشكلي، وقبل ذلك بسنة أي في عام 1947م عقدت مؤتمراً للتحضير للاستقلال ودعت كافة الفئات والعرقيات في البلد واستبعدت المسلمين عنه. وفي هذا المؤتمر وضعت بريطانيا بنداً ينص على أن يُـمنح الحق لأية فئة أو عرق بالاستقلال ولكن بعد عشر سنوات، إلا أن الحكومة البورمية لم تنفذ ذلك، واستمرت في اضطهاد المسلمين([[77]](#footnote-77)).

في عام 1962م حصل انقلاب عسكري في بورما بقيادة الجنرال العسكري "نيو وين" وأسس مجلساً عسكرياً باسم مجلس الدولة لاستعادة القانون والنظام. وحكم البلاد مباشرة حتى عام 1988م، وبقي المجلس حتى عام 1997م وبقي "نيو وين" مسيطراً عليه.

وفي عام 1990م جرت انتخابات حصل خلالها حالزب الوطني الديمقراطي المعارض على أغلبية المقاعد غير أن الحكومة العسكرية لم تعترف بانتقال السلطة حتى يتم وضع دستور. وبدأت اجتماعات متواصلة منذ عام 1993م لوضع دستور جديد.

وعقب هذا الانقلاب تعرض المسلمون لاضطهاد من الحكم العسكري المتعصب بوذياً، وقام النظام العسكري بتهجير أكثر من (300) ألف مسلم إلى بنغلادش. وكان قد طرد أكثر من نصف مليون مسلم إلى الخارج عام 1978م، مات منهم أكثر من (40) ألفاً من الشيوخ والنساء والأطفال بسبب الظروف القاسية التي فرضت عليهم ،وذلك حسب إحصائيات وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة([[78]](#footnote-78)).

وفي عام 1988م هجر من المسلمين إلى الخارج أكثر من (150) ألفاً. وقد تعرض أكثر من نصف مليون مسلم للتهجير والطرد من البلاد انتقاماً منهم لتأييدهم حزب المعارضة الذي فاز بأغلبية المقاعد في المجلس عام 1990م.

أصبحت حكومة البلاد تعتبر المسلمين غرباء وليسوا من أهل البلد، ويحرمون أبناءهم من التعليم والزواج قبل الثلاثين، بل فرضوا عليهم عدم الزواج لمدة ثلاث سنوات، وذلك ليقل عددهم، ومورس عليهم أبشع الممارسات من قبل الحكومة. وفي عام 1989م غيرت الحكومة اسمها من (بورما) بالانجليزية إلى (ميانمار). فهناك دول تعترف بالاسم الثاني وهناك دول لا تعترف به فتستعمل الاسم الأول([[79]](#footnote-79)).

وخلال الحرب الباردة، استمر العسكر يحكمون بورما، ويدعمهم الإنكليز مباشرة أحياناً، وعن طريق الهند أحياناً أخرى، وجعلت نظام (بورما/ميانمار) يتقرب ظاهرياً من الشيوعيين حتى يكسب دعماً روسياً وصينياً ويغطي على حقيقته فكان ذلك.

وقد احتجت الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك على مواقف الهند من دعمها للنظام العسكري وتعاونها الوثيق معه. فقد ذكرت وكالة فرانس برس بتاريخ 28/5/2012م وهي تنقل خبر زيارة رئيس وزراء الهند مانموهان سينغ في هذا التاريخ إلى بورما وعقده سلسلة من الاتفاقيات مع رئيس بورما فذكرت: "الهند تقربت من المجلس العسكري خلال التسعينات من القرن الماضي ولاسيما في مجال الأمن والطاقة"([[80]](#footnote-80)).

وفي 2010م نددت واشنطن بصمت الهند على انتهاكات حقوق الإنسان في بورما حتى ان سو تشي التي أنجزت قسماً من دراستها في الهند وحيث كانت أمها سفيرة أعربت عن حزنها من دعم الهند للحكم العسكري في بلادها".

وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2007م نقلت وكالات الأنباء مناشدة واشنطن كلاً من الهند والصين للتوقف عن تزويد النظام العسكري في بورما بالسلاح. وقد منح النظام العسكري في بورما الصين تسهيلات عسكرية في موانئه في خليج البنغال وفي المحيط الهندي، وذلك ليكسب دعم الصين له في ظل الحملة الأمريكية عليه، كما أنه من مصلحة الصين أن تجد لها منفذاً في بورما نحو المحيط الهندي، وهي تحدها من الشمال الشرقي في حدود برية يبلغ طولها ألفي كيلو متر. وتشترك الهند مع بورما في حدود برية من الشمال الغربي أيضاً، وكانت تتبع حكومة الهند البريطانية مباشرة وبعد خروج بريطانيا شكلياً من هناك، أصبحت الهند كالوصي على بورما وتحت حمايتها وتصمد بدعمها([[81]](#footnote-81)).

أثارت الولايات المتحدة الأمريكية الرأي العام ضد حكم العسكر، وركّزت أنظار الرأي العام حول رئيسة المعارضة (أونج سان سوتشي) إلى أن تم الإفراج عنها في تشرين ثاني 2010م، ثم زادت الضغوط على المجلس العسكري، وأثارت الرأي العام حوله لكي يحل المجلس نفسه ويسلم الحكم للمدنيين.

ولكن الإنكليز وحكومة الهند معهم عالجوا المسألة بدهاء الإنكليز، فجعلوا المجلس يدعو لانتخابات عامة، وبأساليب يتقنونها، فجرت الانتخابات في عام 2010م فاز فيها حزب التضامن وتنمية الوحدة، وهو حزب العسكر بحوالي (80%) من المقاعد. وحل المجلس العسكري نفسه وسلم الحكم لمدنيين، وهم عبارة عن جنرالات متقاعدين وعلى رأسهم الجنرال المتقاعد "ثين سين" الذي استلم الحكم في آذار / مارس 2011م([[82]](#footnote-82)).

ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية على النظام في بورما حتى تبعد رجال النظام العسكري من جنرلات متقاعدين، وتأتي بزعيمة المعارضة، حيث تبدي الدعم الكامل لها ولحزبها الوطني الديمقراطي، ولذلك ينشرون التحليلات المستقبلية باحتمال فوز زعيمة المعارضة في انتخابات 2015م.

وقد قامت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون بزيارة لبورما في الأول من كانون الأول/ديسمبر من العام 2011م. وأعلنت أن بلادها ستعين سفيراً لها لأول مرة منذ عشرين عاماً وأنها ستخفف العقوبات تماشياً مع التقدم في إجراء الإصلاحات الديمقراطية هناك([[83]](#footnote-83)).

وقد جرت انتخابات جزئية هناك على 45 مقعداً في 1/4/2012م فحصل الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة زعيمة المعارضة أونج سو تشي على (43) مقعداً منها. ومع ذلك صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية قائلة: "ما زال الوقت مبكراً للحكم على مدى التقدم الذي تحقق في الأشهر الأخيرة (في بورما) وما إذا كان سيتواصل"([[84]](#footnote-84)).

وباتالي فإن الولايات المتحدة الأمريكية غير راضية للآن عن الوضع السياسي في بورما وإن أحرزوا تقدماً بالإفراج عن زعيمة المعارضة، وممارسة حزبها النشاط السياسي، إلا أنهم مستمرون في ممارسة الضغوط على هذا النظام، ويظهرون التشكيك في مصداقيته طمعاً في المزيد من الضغوط حتى يتمكنوا من إبعاد العسكر الذين يوالون الإنكليز عن الحكم.

بيد أن موقف بريطانيا كان مؤيداً، فقد علّق وزير خارجيتها وليم هيغ بإيجابية على ما يجري في بورما فقال: "إن المملكة المتحدة التي تعد أكبر مقدم للمساعدات الثنائية للشعب في بورما تقف على استعداد لدعم العملية السياسية في بورما"، وقد قام رئيس وزرائها ديفيد كاميرون عقب هذه الانتخابات بزيارة بورما، فيعتبر أول رئيس غربي يزور بورما منذ انقلاب 1962م، فأشاد بالنظام في بورما قائلاً: "هناك الآن حكومة تقول إنها عازمة على إجراء إصلاحات وقد اتخذت تدابير وأعتقد أن هذا الوقت مناسب كي آتي إلى هنا وأشجع هذه التدابير"([[85]](#footnote-85)). وهكذا فإن بريطانيا –عكس الولايات المتحدة- راضية عن الوضع السياسي في ميانمار وتدعمه.

**قوانين الجنسية في بورما:**

سنت الحكومة البورمية عام 1948م قانونين كانا يكفلان الجنسية للمسلمين هناك، وبعد سنوات أشاعت الحكومة أن في القانونين مآخذ وثغرات وقدمت في 4 يوليو 1981م مسودة القانون الجديد الذي ضيق على المسلمين وصدر عام 1982م وهو يقسم المواطنين كما يلي([[86]](#footnote-86)):

1. مواطنون من الدرجة الأولى وهم (الكارينون والشائيون والباهييون والصينيون والكامينيون).

2. مواطنون من الدرجة الثانية: وهم خليط من أجناس الدرجة الأولى.

3. مواطنون من الدرجة الثالثة: وهم المسلمون حيث صنفوا على أنهم أجانب دخلوا بورما لاجئين أثناء الاستعمار البريطاني، حسب مزاعم الحكومة، فسحبت جنسيات المسلمين وصاروا بلا هوية، وحرموا من كل الأعمال.

ثم اقترحت الحكومة البورمية أربعة أنواع من الجنسية هي: الرعوي، والمواطن، المتجنس، وعديم الجنسية. وللفئتين الأولى والثانية التمتع بالحقوق المتساوية في الشؤون السياسية والاقتصادية وإدارة شؤون الدولة.

أما الفئة الثالثة: فالجنسية إنما تؤخذ بطلب يقدم للحكومة وهو بشروط تعجيزية، والفئة الأخيرة (عديم الجنسية) فيحتجز في السجن لمدة ثم تحدد إقامته في (معسكرات الاعتقال) ويفرض عليهم العمل في الإنتاج، فإذا أحسنوا العمل يسمح لهم بشهادة تسجيل الأجانب على أن يعيشوا في منطقة محددة. وبهذا القانون طاردوا المسلمين وعرضوهم للاضطهاد والقتل والتشريد.   
**السياسة العنصرية ضد المسلمين في بورما**:

يمكن تلخيص ملامح سياسة العسكر العنصرية تجاه الأقليات المسلمة في بورما على النحو التالي([[87]](#footnote-87)):

**1. فرض البوذية وطمس هوية المسلمين:**

لقد تمثلت السياسة العنصرية من جانب الحكومة العسكرية في بورما ضد المسلمين في عدة وجوه وأشكال، فمن جهة عملت على إجبار المسلمين على اعتناق البوذية، وهو الأمر الذي حدث بالفعل، حيث أرتد ما يقارب خمسين ألف عن دينهم منذ سيطرة العسكر على مقاليد السلطة، من جهة اخرى سعت السلطة إلى تغيير ديموغرافي أستهدف جعل أراكان إقليماً بوذياً، وذلك من خلال تهجير المسلمين من قراهم وأملاكهم وإعطاءها للبورميين البوذيين، وقامت كذلك بتغيير طابع أراكان من خلال طمس المعالم الإسلامية التاريخية، عبر هدم المساجد والمدارس الدينية التي تدرس فيها علوم القرآن والحديث.

**2. التطهير الديني والعرقي:**

منذ أن سيطر العسكر على الحكم في بورما عام 1962م من خلال انقلاب قاده الجنرال نيوين بدأت موجة منظمة من التنكيل والاضطهاد ضد مسلمي بورما، تمثلت في القتل الجماعي من خلال حرق القرى والأرياف ذات الغالبية المسلمة، كما هجرت مئات الآلاف من شعب الروهينغا، ومارست حرباً اقتصادية من خلال مصادره أراضيهم ومزارعهم، بل وقررت جعلهم غرباء في وطنهم من خلال سحب جنسيتهم البورمية ووصفهم بأنهم مهاجرين غرباء.

**3. طرد وتهجير المسلمين:**

قام العسكر بأربع موجات من الطرد والتهجير المنظم للمسلمين خارج وطنهم وهي تاريخيا على النحو الآتي:

- بعد السيطرة على الحكم مباشرة عام 1962م ، قامت السلطة بطرد أكثر من (300) مواطن مسلم من قراهم ومنازلهم ومزارعهم، ليتم تهجيرهم بشكل قسري إلى بنغلاديش ليعيشوا على حدود البلدين في العراء.

- عام 1978م هُجّر وطُرد أكثر من (نصف مليون مسلم في ظروف غاية في القسوة والوحشية، الأمر الذي أدي إلى وفاة ما يقارب (40) ألف بين طفل وامرأة وشيخ مسن، حسب إحصائية غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

- عام 1988م وبحجة تطوير وبناء قرى نموذجية للسكان البوذيين هَجَّر العسكر ما يقارب (150) ألف مسلم من منازلهم وقراهم لتُسلَّم للبوذيين الموالين للسلطة العسكرية.

- عام 1991م وبعد إلغاء نتائج الانتخابات العامة التي جرت في بورما وفوز كاسح للمعارضة البورمية، تحت قيادة الحزب الوطني المعارض (nld)، تم طرد ما يقارب نصف مليون مسلم خارج البلاد، لأنهم شاركوا ودعموا الحزب في تلك الانتخابات.

**4. اجراءات تعسفية وقمعية:**

ومن الإجراءات التعسفية التي تمارسها السلطة العسكرية تجاه المسلمين البورميين والتي تهدف إلى الضغط عليهم كي يتركوا البلاد أو يرتدوا عن دينهم ويندمجوا في البوذية ما يلي([[88]](#footnote-88)):

- العمل القسري لدى الجيش أثناء التنقلات أو بناء الثكنات العسكرية.

- حرمان أبناء المسلمين من حق التعليم أو مواصلته.

- حرمانهم من الوظائف الحكومية مهما كانت مؤهلاتهم العلمية.

- منعهم من السفر إلى الخارج لأي غرض حتى لو لأداء فريضة الحج، باستثناء السفر بنغلاديش ولمدة محددة، ويعتبر السفر إلى عاصمة الدولة رانغون أو أية مدينة أخرى جريمة يعاقب عليها، وكذا عاصمة الإقليم والميناء الوحيد فيه مدينة أكياب، بل يمنع التنقل من قرية إلى أخرى إلا بعد الحصول على تصريح.

- عدم السماح لهم باستضافة أحد في بيوتهم ولو كانوا أشقاء أو أقارب إلا بإذن مسبق، وأما المبيت فيمنع منعاً باتاً، ويعتبر جريمة كبرى ربما يعاقب بهدم منزله أو اعتقاله أو طرده من البلاد هو وأسرته.

- تقييد ورفع سن الزواج للفتيات المسلمات لسن (25) عاماً، ومنع عقود النكاح إلا بعد إجراءات كثيرة وأخذ إذن مسبق من السلطة ومنع الزواج مرة أخرى للمطلق أو الأرمل، إلا بعد مرور سنة، ومن يخالف الإجراءات يعرض نفسه للسجن أو الطرد خارج البلاد.

- فرض عقوبات اقتصادية شديدة الظلم، كالضرائب الباهظة في كل شيء والغرامات المالية ومنع بيع المحاصيل الزراعية التي تمثل الدخل الوحيد للكثير من المسلمين البورميين، لكون غالبيتهم من المزارعين، إلا للسلطة العسكرية التي تشتريها بأسعار زهيدة لتجعلهم فقراء.

بالإضافة إلى ما سبق بيانه من إيذاء وقتل وتشريد، يعاني المسلمون الكثير من المضايقات التي تتمثل في تأميم الأوقاف وتأميم الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية. ومنع طباعة أي كتاب إسلامي، وسمح مؤخراً بذلك في حدود ضيقة.وإيقاف بناء المساجد، ومنع الأذان للصلاة، وحجز جوازات المسلمين لدى الحكومة. ورفض تعيين المسلمين في الوظائف الرسمية. وتأميم المساجد الخاصة بالعيد.   
 وفي السنوات الأخيرة أصدرت السلطة قراراً بأنّ العاملين والموظفين في الحكومة لا يُسْمح لهم بإطلاق لحاهم وارتداء الزّي الإسلامي في الدوائر الرسمية وكلّ من لا يمتثل لهذا الأمر يُفْصل من الوظيفة، وفعلاً تمّ العمل بهذا القرار، وأُعفي المسلمون من الوظيفة لاقترافهم جريمة عدم الامتثال لأمر السلطة بحلق الّلحى وعدم ارتداء الزّي الإسلامي.

**مأساة المسلمين في بورما اليوم:**

مشكلة مسلمو بورما (ميانمار) اليوم قائمة ومستمرة منذ عقدد طويلة، وما يجري هو مجرد حلقة من حلقات طويلة من العنف والاضطهاد والتمييز ضد شعب مسلم يعيش وسط مجتمع بوذي ودولة ظالمة لا تحترم أي حق من حقوق الانسان والكرامة وحرية المعتقد والدين، فالأقلية المسلمة في بورما والتي تتجاوز حسب بعض الاحصائيات خمسة مليون مسلم، تعيش حياة من القهر والظلم، فلا يوجد شعب على وجه هذه الأرض، ُسحِقَ كما ٌسحِقَ المسلمون في بورما، ولا دينا أهين كما أهين الإسلام في بورما؛ انهم يعيشون في جحيم حقيقي هناك.

فالدولة والحكومة العسكرية الحاكمة في بورما تتعامل مع الشعب البورمي المسلم وكأنهم وباء لا بد من استئصاله من كل أرجاء بورما، فما من قرية يتم القضاء على المسلمين فيها؛ حتى يسارع النظام الحاكم بوضع لوحات على بوابات هذه القرى، تشير إلى أن هذه القرية خالية من المسلمين!!

قرى بأكملها أحرقت أو دمرت فوق رؤوس أهلها، ولاحقوا حتى الذين تمكنوا من الهرب في الغابات أو إلى الشواطئ للهروب عبر البحر، وقتلوا العديد منهم، وكانوا يدفنون الضحايا في طين البحر وأدا للفضيحة.

فضلا عن وجود تجمعات او محارق خاصة بالمسلمين، يقتلون فيها أي مسلم بورمي ببطء وبكل سادية، فتلك المحارق –ان جاز التعبير- لا يعرف أحد ما الذي يجري فيها تماما، فلا الهيئات الدولية ولا الجمعيات الخيرية ولا وسائل الإعلام يسمح لها بالاقتراب من هذه التجمعات، وما عرف حتى الآن أنهم مستعبدون بالكامل لدى الجيش البورمي؛ كبارا وصغارا، حيث يجبرون على الأعمال الشاقة ودون مقابل. أما المسلمات فهن مشاعا للجيش البورمي؛ حيث يتعرضن للاغتصاب في أبشع صوره.

في يوم 16 مارس 1997م، ظهرت أخبار عن محاولة اغتصاب ابطالها مسلمين، فتجمهر ماعددهم أكثر من ألف شخص من الرهبان البوذيون وغيرهم من الغوغاء في ماندلاي. واستهدفوا بالبداية مساجد المسلمين، ثم املاكهم من محلات ومنازل وعربات النقل القريبة من المساجد. فقد أفادت التقارير بأنهم سلبوا ونهبوا ودمروا الممتلكات، واعتدوا على جميع الأماكن الدينية ودمروها، فقد قتل جراء اعمال الشغب ثلاثة أشخاص واعتقل (100) راهب([[89]](#footnote-89)).

كان التوتر بين البوذيين والمسلمين في أشده بستوة، فمشاعر الاستياء بينهما لها جذور عميقة وسببه أن كلا الطرفين يشعر انه محاصر من الطرف الآخر. حتى اندلعت الشرارة الأولى في فبراير شباط 2001م عندما رفض سبعة من الرهبان الصغار أن يدفعوا لصاحبة كشك مسلمة ثمن كيك اكلوه ندها. ووفقا لأحد الشهود المسلمين أن المرأة انتقمت بأن ضربت أحد هؤلاء الرهبان الجدد.

وأكد الشاهد بمجيء بعض المسئولين الرهبان للاحتجاج فأعقبه شجار. فضرب زوج البائعة أحد الرهبان على رأسه فنزف الدم منه. مما أشعل أعمال الشغب، فما حل المساء حتى بدأت الإضطرابات تنتشر بسرعة لعدة ساعات.

حيث أضرم البوذيون النار في مساكن المسلمين وممتلكاتهم وأشعلوها. فأحرق نتيجة لذلك أكثر من 30 منزلا ودار ضيافة تابعة للمسلمين. وقد وقف رجال الشرطة والجنود موقف المتفرج ولم يفعلوا شيئا لإيقاف العنف منذ البداية([[90]](#footnote-90)).

لا توجد تقديرات موثوقة لعدد القتلى أو الإصابات، لكن حسب مصادر النشطاء المسلمين فقد توفي أكثر من 20 شخصا. وقع النزاع في الجزء الذي تسكنه الأغلبية المسلمة في المدينة، لذا فقد لحقت الأضرار معظم ممتلكات المسلمين.

بدأ البوذيون إبادة جماعية أخرى في ولاية راخين في يونيو 2012، بعد أن صرح رئيس ميانمار ثين سين بأنه يجب طرد مسلمي الروهنجيا من البلاد وإرسالهم إلى مخيمات لللاجئين تديرها الأمم المتحدة. بدأ كل شيء في 3 يونيو 2012 عندما قتل الجيش البورمي والغوغاء البورميون 11 مسلم بدون سبب بعدما أنزلوهم من الحافلات، فقامت احتجاجات عنيفة في اقليم أراكان ذو الأغلبية المسلمة، فوقع المتظاهرين ضحية استبداد الجيش والغوغاء، حيث ذكرت أنباء بمقتل أكثر من 50 شخصا واحراق آلاف المنازل حيث اشتبكت عرقيتي روهنغيا المسلمة مع البوذيون الأركان بغربي بورما([[91]](#footnote-91)).

راجت فكرة أن الرهبان هم من أثار الشغب، ولكن يبدو أن تلك الفكرة غير مقنعة، فبعض تفاصيل الأحداث تجعلهم دون ذلك المستوى. فالخوف الكبير في بورما يأتي من جهاز المخابرات العسكرية المسمى مديرية استخبارات الأمن والدفاع، فالكل يعلم أن له جواسيس يعملون تحت رداء الرهبنة. فقد ذكرت منظمة حقوق الإنسان أن في أحداث شغب 2001 كان الرهبان يحملون هواتف نقالة، وهذا ترف غير متوفر للشعب البورمي، حيث أنه لا يمنح ذلك من خارج الإتصالات الحكومية إلا إلى القليل جدا من الناس. وقيل أيضا أن هناك انقساما ظهر جليا بين الرهبان مثيري الشغب والذين رفضوا الإنجراف في الفتنة. وتعتقد هيومن رايتس وغيرها من المنظمات من أن تلك الحقائق قد اكدت وجود عملاء الفتنة بين الرهبان([[92]](#footnote-92)).

وقد رفضت بنغلادش مساعدة الفارين إليها بل أرجعتهم وأغلقت الحدود في وجههم. وفي مثل هذا التاريخ من العام 2011م، تعرض المسلمون لهجمات مشابهة وإجبار على الفرار من البلاد، وفي كل عام على مدى عشرات السنين وهم يتعرضون لمثل ذلك من قتل وتشريد وطرد من ديارهم وهدم لبيوتهم على يد البوذيين الحاقدين بدعم من النظام هناك.

والغرب، وعلى رأسهم الولايات المتحدة، يباركون النظام الجديد بإطلاقه سراح زعيمة المعارضة وبالتحول الديمقراطي من دون أي اكتراث يذكر بما يتعرض له المسلمون. فقد أصدرت السفارة الأمريكية في بورما بياناً ذكرت فيه أن القائم بأعمال السفارة مايكل ثورستون قد اجتمع بشكل منفصل في يانغون مع المنظمات الإسلامية المحلية ومع الحزب الوطني للتنمية في اراكان حيث قال ثورستون : "إن أهم شيء الآن هو أن على جميع الأطراف التزام الهدوء. هناك حاجة إلى مزيد من الحوار"([[93]](#footnote-93)).

أي أن الولايات المتحدة تقول للمسلمين الذين يتعرضون للقتل والتشريد إن عليكم أن تلتزموا الهدوء وأن تلتزموا الحوار وأن تحترموا الإجراءات القانونية! هذا لأن الذين يُقتلون ويُشرّدون هم مسلمون، أمّا عندما قام الرهبان البوذيون في 20/9/2007م بمسيرة، وقمعها النظام العسكري في بورما، فقد أقامت الولايات المتحدة الدنيا ولم تقعدها وفرضت عقوبات مشددة على بورما وتبعتها دول الغرب بذلك، ما يدل على أن الولايات المتحدة لا يهمها ما يتعرض له المسلمون ولا تكترث بذلك ولا يهمها إلا تحقيق مصالحها وبسط نفوذها. وهذا بشكل عام هو موقف الغرب كله الذي يعادي الإسلام والمسلمين.

إنّ قضيّة مسلمي بورما تُشكّل محنة كبيرة، وهي كارثة إنسانية بكاملها، وجريمة عظيمة في حقّ المجتمع الدولي وضدّ القانون الدولي، وإنّ إبادة جنس بشري أو فئة معيّنة داخل بورما لا يُعتبر شأناً داخليّاً يخصّ بورما وحدها ؛ بل هو يستدعي اهتمام وعناية الجميع في العالم، لأنّه يتعلّق بحقوق الإنسان التي لحمايتها أعلنت هيئة الأمم المتحدة وثيقة دولية قبل نصف قرن من الزمان.

إن قضية الشعب المسلم في بورما تحتاج إلى جهود الأمة ككل، وهي مسؤولية إنسانية قبل أن تفرضها قوانين الأديان، فالإسلام كدين يؤكد على أهمية نصرة المستضعفين في الأرض، ويدعو المسلمين إلى التكافل مع الشعب المسلم في بورما سواءً من الناحية المعنوية أو المادية أو السياسية.

**المبحث الثاني**

**احوال الأقليات الإسلامية في الصين**

**الجغرافيا والسكان**([[94]](#footnote-94))**:**

جمهورية الصين الشعبية هي الدولة الأكثر سكانًا في العالم، حيث يزيد تعداد سكانها عن (1.338) مليار نسمة، يحكمها الآن الحزب الشيوعي الصيني في ظل نظام الحزب الواحد، وتتألف من أكثر من 22 مقاطعة، وعاصمة البلاد هي مدينة بكين.

تقع الصين في الجزء الشرقي من قارة آسيا، وعلى الساحل الغربي من المحيط الأطلنطي، وتشترك في حدودها مع عدة دول هي: أفغانستان، بوتان، ميانمار (بورما)، مازخستان، فرعيزستان، لاوس، منغوليا، النبيال، وكوريا الشمالية، وباكستان، وروسيا، وطاجاكستان، وفيتنام، وتمتد أرضها عبر مساحات شاسعة تبلغ (9.6) مليون كيلومتر مربع، وبذلك تعد ثاني أكبر دولة على مستوى العالم.

الصين دولة متعددة القوميات، وتتكون من (56) قومية يشكل فيها أبناء قومية هان (91%) من مجمل عدد السكان، والقوميات الأخرى الخمسة والخمسين يبلغ عدد أبنائها (9%) من تعداد السكان أي ما يقارب (108) مليون نسمة، و لغة هان الصينية هي اللغة الرسمية المستخدمة في البلاد كلها.

والقوميات التي ينتمي إليها المسلمون في الصين عشر قوميات هي: هوي: من الصينيين. الأوزبك: من الأتراك، دونغشيانغ: من المغول، سالار: من الأتراك، باوآن: من المغول، الويغور: من الأتراك. إضافة إلى القازاق، والقيرقيز، والتتار، والطاجيك.

وينتشر المسلمون في القوميات العشرة هذه بشكل أساسي في أربع عشرة مقاطعة مع تواجدهم في كافة أنحاء الصين بنسب وكثافات متمايزة؛ بالإضافة إلى منطقة سينكيانغ التي تعتبر غالبية ساكنيها من المسلمين من قومية الويغور، وهذه المنطقة تشكل سدس مساحة الصين الإجمالية.

**والمسلمون في الصين قسمان:** قسم يعيش في دولة الصين. وقسم يعيش في إقليم تركستان الشرقية، وهي دولة إسلامية اغتصبتها الصين ولا تزال تحتلها حتى الآن.

ويتراوح عدد المسلمين في القسمين معاً بحدود (135) مليون مسلم حسب بعض المصادر الإسلامية، فيما الإحصائيات الرسمية للحكومة الصينية تدعي أن عدد المسلمين لا يتجاوز (24) مليون مسمل صيني، وإحصائيات أخرى غير رسمية تشير إلى أن عدد المسلمين قد يصل إلى 100 مليون نسمة([[95]](#footnote-95)).

**تاريخ الاسلام في الصين:**

شهد عام 651م بداية دخول الإسلام في الصين، وذلك عندما بعث ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه، الصحابي الجليل "سعد بن أبي وقاص" إلى مدينة تشانغان، عاصمة الصين آنذاك. وكان دخوله عبر طريق الحرير الشهير الذي يعتبر طريق البر وطريق البخور الذي يعتبر طريق البحر، حيث التقى المبعوث الإمبراطور الصيني، وأحاطه علما بأحوال دولة الخلافة وأحوال الإسلام وعادات المسلمين، ومن هنا اعتبر المؤرخون هذه السنة بداية وصول الإسلام إلى الصين، نظرا لتوافر مراجع تاريخية حقيقةً. غير أن الفتح كان على يد القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي في الفترة من ( 702-712م) ([[96]](#footnote-96)).

**ويقسم أخرون طرق وصول الاسلام الى الصين بثلاثة طرق**([[97]](#footnote-97))**:**

1. طريق الفتح، وهو ما يخص تركستان الشرقية؛ إذ فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي، ودخل مدينة كاشغر عام 96هـ.

2. طريق التجارة البحرية في المناطق الساحلية.

3. طريق الدعوة والانتقال إلى المناطق الداخلية لاسيما المجاورة لتركستان الشرقية.

وفي هذه المرحلة كان المسلمون في الصين قادمين من بلاد فارس والعرب أو الدول الأخرى، من التجار والدبلوماسيين والجنود، حيث أقاموا في أماكن مختلفة بالصين، أطلق عليهم «المقيمون في تانغ».

وبعد سنوات من الاختلاط والزواج والتناسل صار «المقيمون في تانغ» «الضيوف الأجانب المحليين»، وأضحى أبناؤهم وأحفادهم مسلمي الصين المحليين.

وفي عهد أسرة يوان، والذي يقع بين عامي (1206- 1368) وهي الأسرة التي أسسها قوبلاي خان حفيد جنكيز خان، ازداد عدد مسلمي الصينيين بسرعة، ولأن مكانتهم الاجتماعية عالية شهد الإسلام تطورا سريعا في الصين، وتشكل وضع جديد، إذ "انتشروا في مختلف أنحاء الصين من حيث الكل، وتجمعوا في مناطق معنية من حيث الجزء» تدريجيا.

وفي أسرة مينغ الواقعة بين عامي (1368- 1644) شهد الإسلام في الصين تطورا مستمرا، حيث أنجز المسلمون الصينيون منجزات مثمرة. فقد أبحر البحار المسلم والدبلوماسي «تشنغ خه» خلال 28 عاما، ابتداء من 1405 وحتى 1433، إلى المحيط الغربي 7 مرات، واعتبر قائد أكبر أسطول بحري في العالم حينذاك([[98]](#footnote-98)).

وفي عام 1433م وصل تشنغ خه إلى ميناء جدة، وأرسل بعثة الحج إلى مكة المكرمة، كما كلفهم برسم صورة للكعبة المشرفة ليأخذها إلى الصين.

**ولكن للتعرف على تاريخ وصول الاسلام الى الصين، علينا الاطلاع على تاريخ الاسلام في تركستان الشرقية التي تعتبر مهد الاسلام في الصين، والتي منها انتشر الاسلام في بقية ارجاء الصين والمعمورة الاسيوية.**   
**المسلمون في تركستان الشرقية**:

تركستان: مصطلح تاريخي يتكون من مقطعين، "ترك" و"ستان"، ويعني أرض الترك، وتنقسم إلى "تركستان الغربية" أو آسيا الوسطى التي تشغل الثلث الشمالي من قارة آسيا، ويحدها من الشرق جبال "تيان شان"، ومن الغرب"جبال الأورال" و"بحر قزوين"، ومن الشمال سلاسل جبلية قليلة الارتفاع، ومن الجنوب هضبة([[99]](#footnote-99)).

تركستان الشرقية الخاضعة الآن للصين، وتعرف باسم مقاطعة "سكيانج"، فيحدها من الشمال الغربي ثلاث جمهوريات إسلامية هي: كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيستان، ومن الجنوب: أفغانستان، وباكستان، ومن الشرق أقاليم التبت الصينية.

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالي (1.8مليون كم2)، أي خُمس مساحة الصين، وهي تعد أكبر أقاليم الصين، ويزيد عدد سكانها على (25) مليون نسمة، ويتكون سكانها المسلمون من أجناس مختلفة: كالأجور وهم يشكلون غالبية الإقليم، والتركمان، والقازاق، والأوزبك، والتتار، والطاجيك، ونسبة المسلمين بها حوالي (95%)([[100]](#footnote-100)).

وكانت تركستان الشرقية تتمتع قديمًا بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية. أما حديثًا فهي غنية بموقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية، فتمتلك احتياطيا ضخما من البترول ينافس احتياطي دول الشرق الأوسط، وتمتلك من الفحم ما يعادل (600) مليون طن، وبها أجود أنوع اليورانيوم في العالم، ويستخرج من ستة مناجم بها؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

كانت بداية وصول الإسلام إلى تركستان- بصفة عامة- في خلافة "عثمان بن عفان" -رضي الله عنه- على يد الصحابي الجليل "الحكم بن عمرو الغفاري"، بيد أن مرحلة الفتح الحقيقية كانت في عهد الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" على يد قائده الباسل "قتيبة بن مسلم الباهلي" الذي تمكّن من السيطرة على ربوع التركستان ونشر الإسلام بين أهلها، ثم دانت لحكم العباسيين بعد سقوط الخلافة الأموية.

وفي فترات ضعف الخلافة العباسية قامت في المنطقة مجموعة من الدول المستقلة، ثم حكمها المغول بعد قضاء "جنكيز خان" على الدولة الخوارزمية سنة (628هـ - 1231م).

وتوطد الإسلام في تركستان الشرقية، سنة ( 322هـ - 934م)، بعد ما اعتنق الخان "ستاتول بوجرا"، الذي أصبح حاكمًا للإقليم الإسلام، وأسلم لإسلامه معظم السكان، وبمرور الوقت أصبح شرق تركستان مركزًا رئيسيًا من مراكز الإسلام في آسيا([[101]](#footnote-101)).   
**الصين واحتلال تركستان المسلمة:**

جاءت أسرة المانشو إلى الحكم في الصين سنة 1644م وكانت الأوضاع المستقرة للمسلمين في الصين قد أفرزت علماء متخصصين في علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد، بالإضافة إلى قيادات فكرية رفيعة المستوى، مثل: الشيخ "وانج داي يو"، و"مافوتشو" الفقيه المرموق، وبدأ عهد أسرة مانشو بداية لا تبشر بخير؛ إذ بدأت حملة من الاضطهاد والعذاب للمسلمين في الصين.

اضطر المسلمون خلالها إلى رفع السلاح -لأول مرة في تاريخ الصين- سنة 1648م مطالبين بالحرية الدينية، وهو ما كلفهم الكثير من الدماء والأرواح، وقتل مئات الآلاف من المسلمين، وقُمعت ثورات المسلمين بقسوة شديدة وصلت إلى حد المذابح والإبادة الجماعية، وكانت هذه الفظائع تجري خلف أسوار الصين، دون أن يدري بها أحد في العالم الإسلامي([[102]](#footnote-102)).

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة 1760م بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم، وألغى الصينيون نظام البكوات الذي كان قائمًا بها، ووحدوا أقسام تركستان في ولاية واحدة، كما اتبعت الصين سياسة استيطانية في تركستان الشرقية؛ حيث عملت على نقل كتل بشرية صينية إلى هذه المنطقة، وهذا ما يسمى بسياسة "تصيين تركستان الشرقية"؛ فقام المسلمون بثورات عنيفة، منها: ثورة "جنقخ" عام 1825م واستمرت سنتين، ولم تهدأ ثورات المسلمين طوال مائة عام.و ثورة سنة 1855م التي استمرت عشرين عامًا، بقيادة "يعقوب بك"، وسجلت أحداثها في كتاب من (330) جزءا([[103]](#footnote-103)).

وتعرضت تركستان الشرقية لأربع غزوات صينية منذ عام 1860م؛ مرتين في عهد أسرة المانشو، ومرة في عهد الصين الوطنية، ومرة في عهد الصين الشيوعية. وقد أدت هذه الثروات والمذابح الصينية إلى إبادة كثير من المسلمين وحدوث عدة هجرات من هذا الإقليم إلى المناطق المجاورة.

وقد قامت ثورة عارمة في تركستان الشرقية ضد الصين 1931م، كان سببها تقسيم الحاكم الصيني المنطقة التي يحكمها "شاكر بك" إلى وحدات إدارية، فبدأ التذمر، ثم وقع اعتداء على امرأة مسلمة من قبل رئيس الشرطة، فامتلأ الناس غيظًا وحقدًا على الصينيين، وتظاهروا بإقامة حفل على شرف رئيس الشرطة وقتلوه أثناء الحفل مع حراسه البالغ عددهم اثنين وثلاثين جنديًا.

وأرادت الحكومة الصينية تهدئة الأوضاع فعزلت الحاكم العام؛ غير أن المسلمين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على "أورومجي"، وطرودا الحاكم العام قبل أن تعزله الدولة، وتسلم قادة المسلمين السلطة في الولاية، ووزعوا المناصب والمراكز على أنفسهم، فما كان من الحكومة الصينية إلا أن رضخت للأمر الواقع، واعترفت بما حدث، وأقرّت لقادة الحركة بالمراكز التي تسلموها([[104]](#footnote-104)).

وقد امتدت الثورة إلى منطقة تركستان الشرقية كلها، وقام عدد من الزعماء بالاستيلاء على مدنهم، ثم اتجهوا إلى "كاشغر" واستولوا عليها، وكان فيها "ثابت داملا" أي الملا الكبير، فوجدها فرصة وأعلن قيام حكومة "كاشغر الإسلامية"، أما "خوجانياز" أو "عبد النياز بك"، فقد جاء إلى الثائرين في كاشغر ليفاوضهم وينهي ثورتهم، إلا أنه اقتنع بعدالتها، فانضم إليهم وأعلن قيام حكومة جديدة باسم "الجمهورية الإسلامية في تركستان الشرقية" -وكان ذلك في 12 نوفمبر 1933م.

ولم تلبث هذه الحكومة طويلاً، حيث أن الجيش الصيني الروسي استطاع أن يهزم "عبد النياز بك" مع جيشه البالغ (80) ألف جندي، بعدما استشهد "عبد النياز" في عام 937م)، وبذلك أسقط التحالف الصيني الروسي هذه الجمهورية المسلمة، وقام بإعدام أعضاء جميع أعضاء الحكومة مع عشرة آلاف مسلم. وحصل الروس مقابل مساعدتهم للصين على حق التنقيب عن الثروات المعدنية، واستخدام عدد من الروس في الخدمات الإدارية في تركستان الشرقية([[105]](#footnote-105)).

حصلت تركستان الشرقية على الاستقلال الذاتي سنة 1946م وتم تعيين "مسعود صبري" رئيسًا للحكومة، فاتبعت الحكومة الوطنية الجديدة سياسة حازمة لإضفاء الصفة الوطنية على كل المؤسسات، وقد استطاع المسلمون في تركستان الشرقية أن ينظموا أنفسهم أثناء الحرب العالمية الثانية، فأنشئوا مطبعة وعددا من المدارس، وأصدروا مجلة شهرية باللغة التركية، وبعد انتهاء هذه الحرب اجتاحت القوات الصينية الشيوعية هذه المنطقة سنة 1949م، بعد قتال عنيف متواصل مع المسلمين، استمر في بعض المعارك عشرين يوما متواصلة.

وبدأ الشيوعيون منذ احتلالهم بارتكاب مذابح رهيبة، أعقبها استقدام مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة في عملية احتلال استيطاني واسعة؛ وذلك للتقليل من عدد أهل البلاد المسلمين، وألغى الصينيون الملكية الفردية، واسترقوا الشعب المسلم، وأعلنوا رسميًا أن الإسلام خارج على القانون، ويعاقب كل من يعمل به، ومنعوا خروج التركستانيين الشرقيين خارج البلاد، كما منعوا دخول أي أجنبي إليهم، وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا أبنيتها، واتخذوا المساجد أندية لجنودهم([[106]](#footnote-106)).

وغيروا الأبجدية الوطنية بحروف أجنبية، وجعلوا اللغة الصينية اللغة الرسمية، واستبدلوا بالتاريخ الإسلامي تعاليم "ماوتسي تونج"، وأرغموا المسلمات على الزواج من الصينيين، ولم يتوقف هذا الحقد الأسود الدفين تجاه المسلمين الذين تعرضوا لجهود دولة كبرى لاسترقاقهم وطمس الإيمان في قلوبهم، ولما قامت الثورة الثقافية في الصين زاد الأمر سوءا، وزادت حدة اضطهاد المسلمين، وكان ضمن شعارات الثورة: "ألغوا تعاليم القرآن"([[107]](#footnote-107)).

رغم كل ما سبق، استمرت ثورات المسلمين العنيفة التي تعمل الصين على إخفاء أبنائها عن العالم، ومنها ثورة 1966م في مدينة "كاشغر"، التي حاول فيها المسلمون أداء صلاة عيد الأضحى داخل أحد المساجد، فاعترضتهم القوات الصينية وارتكبت في حقهم مذبحة بشعة، وانتشرت الثورة في الإقليم، وقام المسلمون بحرب عصابات ضد الصينيين، واستشهد في هذه الثورة حوالي 75 ألف شهيد، ولا تكف الأخبار عن تناقل أنباء انتفاضات للمسلمين في تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصيني الدموي اللاإنساني.

**المسلمون في بقية أقاليم الصين:**

انتقل الإسلام الى باقي مقاطعات الصين عن طريق انتقال الدعاة من تركستان الشرقية إلى القرى المجاورة، وأيضاً عن طريق التجارة البحرية مع مدن الساحل الصينية كمدينة (كانتون) ومنها إلى مدن (تشوان تشر)، (يانج تشو) على ضفاف نهر (يانج تس).

زاد نفوذ المسلمين في العهد المغولي بعد أن مال بعض ملوك المغول للإسلام، ونتج عن ذلك هجرة بعض الجنود المسلمين من تركستان وبلاد ما وراء النهر إلى بلاد الصين، وترقيهم في المناصب، وتحسن وضع المسلمين كثيراً في عهد أسرة منغ، وإن كان قد تأثروا بالحياة الصينية واندمجوا فيها مع الاحتفاظ بالسمة الإسلامية الكاملة، وكان لهم دور كبير في الدولة أيضاً([[108]](#footnote-108)).

وجاءت الأسرة المانشورية إلى الحكم "تسونغ"، فتغير وضع المسلمين عما كان عليه سابقاً، فقاموا بالحركات التي اضطروا عليها.

ويبدو أن الضغط الشديد الذي مارسه الأباطرة المانشوريون ضد المسلمين قد جعل المسلمين يركنون إلى الهدوء، ويلجئون إلى الجانب السلمي، كما رغب الأباطرة بالحل نفسه، ووافقوا على إعطاء ترخيص لإمام مسجد بكين (إلياس عبد الرحمن وانغ) بإنشاء معهد إسلامي يدرّس باللغة العربية، وذلك عام 1321هـ.

نتيجة اضطهاد الحكم المنشوري للمسلمين جعلهم يُؤيِّدون قيام الحكم الجمهوري الذي قاده (سون يان سين)، والذي لُقِّب بأبي الجمهورية، هذا إضافة إلى عدم الرضا عن الحكم السابق والناشئ من الاضطرابات والفوضى وعد الاستقرار، وقد تمكن أنصار الحكم الجمهوري على البلاد عام 1329هـ، وتأسست الجمهورية على الوطنية والديمقراطية والمساواة، وعُدّ المسلمون أحد العناصر الخمسة التي تتكون منها الأمة الصينية -على رأيهم- وهي: العنصر الصيني، العنصر المانشوري، العنصر المغولي، العنصر الإسلامي (الهوي)، عنصر التيبت([[109]](#footnote-109)).

وقد تأسست عدة مؤسسات إسلامية في العهد الجمهوري، مثل جمعية التقدم للمسلمين، وجمعية الأدب الإسلامي، والمدرسة الإسلامية في شنغهان.

زادت أطماع اليابانيين في الصين بعد الحرب العالمية الأولى، فقامت باحتلال إقليم منشوريا عام 1350هـ، وحاولت كسب دور المسلمين، فأقامت ما يسمى باتحاد المسلمين بالصين، وصاحب ذلك انتشار المد الشيوعي في الأقاليم الصينية الشمالية، ونظراً للضعف الإيماني لدى بعض المسلمين فقد مال البعض إلى اليابانيين، بينما انخدع البعض بالشيوعيين.

انحصرت الحكومة الوطنية الصينية في الجنوب، ثم بعد انتهاء الحرب العالمية تمكن الشيوعيون بمساعدة روسيا من السيطرة على البلاد، ولجأت الحكومة الصينية الأصلية إلى مكاو تحت الحماية الإنجلو أمريكية.

**المسلمون في العهد الشيوعي:**

عندما سيطر الشيوعيون على الصين، انتقلت حكومة الصين الوطنية إلى تايوان، وانتقل معها عدد من المسلمين، ولكن الشيوعيين أظهروا شيئاً في التسامح الديني في بداية أمرهم كي يثبتوا أقدامهم، غير أن هذا التسامح كان مخططاً له، ومن أجل تقييد حرية المسلمين حتى لا يتصرّفوا أي تصرف إلا برأي الحزب، وكي يعطوا معلومات للزوار تنسجم وما يريدون، وليطبعوا باسم الإسلام كتباً مضلة. من أجل هذا كله شكلوا جمعية في البر الصيني حملت اسم: "الجمعية الإسلامية الشعبية"([[110]](#footnote-110)).

ولما تعمقت جذور الشيوعية كشفت عن وجهها القبيح، وسامت المسلمين العذاب، فبدأت بمصادرة الأوقاف الإسلامية، وتم إجبار المسلمين على إرسال أبنائهم وبناتهم للعيش في معسكرات مختلطة، ولما احتج بعض المسلمين كان جزاؤهم السجن أو النفي. وتم منع البعثات إلى الأزهر الشريف، وتقييد عدد الحجاج إلى البيت الحرام.

وزاد الأمر سوءاً مع بداية الثورة الثقافية في الستينات، إذ أغلقت الكثير من المساجد، وأُبيد الكثير من الفئات المعارضة، وبعد موت ماوتس تونج خفت القبضة الحديدية عن المسلمين من أجل تحسين الصورة الخارجية للصين أمام العالم.   
**المشكلات التي تواجه المسلمين في الصين:**

**أولا: التنصير**([[111]](#footnote-111))

من أبرز المشكلات التي تواجه المسلمين في الصين هي التنصير، حيث يعمل المنصِّرون الغربيون على تنصير المسلمين بشكل مكثف عبر طرق عديدة، منها: الإذاعات الموجهة لهم من هونج كونج، وفرنسا، وبريطانيا، وأمريكا، كما تقوم الجمعيات التنصيرية بتكثيف بناء الكنائس، فقد وصلت عدد الكنائس في الصين إلى (30 ألف كنيسة)، أما المساجد فهي (50 ألف مسجد)، رغم الفرق الهائل بين عدد المسلمين الصينيين والنصارى، وتقوم الكنائس بالتنصير عن طريق الدعم المادي، وتوزيع المكافآت على من يدخل الكنائس، كما توزع الكنائس كتباً باللغات المحلية توضح فيها أوجه الاتفاق بين الإسلام والنصرانية للدخول إلى قلوب العامة من المسلمين.

يرى بعض المسلمين أن الحكومة الصينية بدأت تلتفت إلى حركات التنصير المكثفة واعتقلت بعض القسس.

ويورد الباحث أنور مصباح سوبرة في دراسته التوثيقية عن المسلمين في الصين عام 1998م، أن الواقع الإسلامي في الصين شهد العديد من الثورات التي تم قمعها بصورة قاسية، وكان أهمها في يونان وكانسو وتركستان الشرقية، ومنها خمس ثورات قامت في تركستان الشرقية وحدها ضد اضطهاد المسلمين في هذه المقاطعة.   
**ثانيا: سوء الوضع الاقتصادي والاجتماعي**([[112]](#footnote-112))**:**

المستوى الاقتصادي للمسلمين ضعيف جداً وخاصة في تركستان الشرقية؛ فهم يعانون من البطالة والأمية بسبب سياسة التمييز التعليمية التي اتبعت ضدهم، وهم لا يستطيعون النهوض في المجال الاقتصادي؛ فلا رساميل لديهم، وقد ركزت الدولة على إرسال الفنيين المؤهلين والمشرفين والقوى العاملة من الصينيين إلى تركستان الشرقية من أجل التنمية الاقتصادية، فصار اكتشاف البترول وبالاً كبيراً على الشعب التركستاني المسلم؛ حيث فتحت حقول النفط في كاراماي وقيزيلدانج وماتيانج واوجيك وكوكيار للاستثمار، وجرى إسكان أكثر من مليون صيني في المنطقة بعد أن أخرجت السلطات الصينية السكان المسلمين من أكثر من ستمائة منطقة سكنية بالقوة.

ويلاحظ الزائر للصين وجود أكثرية من المسلمين الصينيين تحت خط الفقر، وذلك يرجع لاشتغال أكثرهم بالزراعة والرعي وصيد الأسماك، وعزوفهم عن التعليم العام والتخصصات العلمية.

من خلال ذلك كله نفسر سبب دعم الغرب السلطة الصينية المركزية في مواجهة الانتفاضات الإسلامية قبل قيام الشيوعية، ولماذا لا تزال هذه المناطق عرضة للأطماع الغربية التي يمكنها أن تستفيد من خمائر الخلافات السابقة لإثارة المسلمين أو لإثارة الأوضاع ضدهم؛ حيث إن الدوائر الغربية في كلا الحالتين تحقق لنفسها وجوداً في المنطقة من خلال التدخل فيها، ويدفع المسلمون الثمن دائماً في الحالتين.   
**ثالثا: غياب الهوية الإسلامية**([[113]](#footnote-113))**:**

رغم وجود العديد من المسلمين الذين يتولون مناصب مهمة في الدولة، ووجود بعضهم في وظائف التدريس في التخصصات العلمية، إلا أنه لا يوجد لكثير منهم أي مظهر من مظاهر الإسلام أو العمل الإسلامي.

وفي ظل القمع الذي تم في عهد "ماو"، فقَد المسلمون العديد من قياداتهم السياسية والدينية التي قُتل بعضها، وسُجن البعض الآخر، كما أن تغييب الهوية الإسلامية في نفوس الأطفال، وإيقاف التعلم الديني للمسلمين ساهم في غياب القيادات الإسلامية الشابة.

**رابعا: دعوات التشيّع**([[114]](#footnote-114))**:**

تنشط الدعوات إلى التشيّع في المناطق ذات الأكثرية المسلمة في الصين، وذلك بدعم من الحكومة الإيرانية التي تقوم بابتعاث مئات الطلاب سنوياً إلى إيران لتدريسهم العلوم الشرعية على المذهب الشيعي، ويشير أحد المسلمين إلى أنه تلقى دعوة من السفارة الإيرانية في الصين، للدراسة في إيران، ووصل العرض إلى توفير سكن خاص بالطالب داخل إيران، وتوفير سيارة خاصة وزوجة يختارها من إيران.

ويمكن لأي صيني الحصول على بعثة للدراسة في إيران عن طريق تقديم طلب لدى السفارة الإيرانية، إذ يأتي الرد دائماً بالموافقة والدعم.   
**خامسا: غياب الإعلام الإسلامي:**

رغم كثرة عدد المسلمين في الصين، إلا أنه لا توجد لديهم أي صحيفة يومية أو إذاعة فضائية، ولا يوجد للمسلمين في الصين سوى بعض المجلات الإسلامية التي تصدر بشكل شهري، وتُعد مجلة أخبار المسلمين "مسلم بونشونغ" أشهر المجلات الإسلامية، وتوزع نحو مليوني نسخة شهرياً، كما توجد بعض المجلات الشهرية مثل: مجلة الفتح، ومجلة المسلمين في قانصوه([[115]](#footnote-115)).  
**مظاهر الاسلام في الصين:**

يبلغ عدد مساجد الصين مئه ألف مسجد تنتشر في كل أنحاء البلاد، وقد بني أقدم هذه المساجد قبل أكثر من 1350 سنة، ويوجد في مدينة (كانتون) أول سفارة رسمية موثقة بين الأمبراطورية الصينية ودولة الخلافة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وتوجد في الصين بعض الجمعيات والمعاهد الإسلامية التي تسعى قدر الإمكان إلى تحقيق الاستقلالية الذاتية، وأشهرهم على الإطلاق معهد العلوم الإسلامية الصيني.

وعثر أخيراً في بعض مساجد الصين على مجموعات قيمة من الوثائق والمخطوطات الإسلامية النادرة التي قلما تجدها في بلداننا الإسلامية·

وتنتشر في الصين المدارس الإسلامية التي تنقسم إلى جميع المراحل إبتدائي وإعدادي وثانوي، وهذه المدارس تقوم بتعليم مبادئ اللغة العربية والقرآن الكريم والنحو والصرف والبلاغة العربية وعلوم الفقة والتفسير والتوحيد واللغة الفارسية وكل هذا تحت نظر الحكومة التي تفرض بعض القيود المجحفة([[116]](#footnote-116)).

ولقد توثقت العلاقة بين العرب والصينيين عن طريق التجارة، وأسهموا بالتالي في نشر تعاليم الإسلام في حقب كثيرة على مر التاريخ، وهي تعتبر الآن أحد المراكز الرئيسة للإسلام في آسيا· والعالم العربي مرتبط في أذهان الصينين بأجواء ألف ليلة وليلة ومغامرات "على بابا" وأنهم تجار أغنياء فقط·

**خلاصة:**

هناك ظلم تاريخي واقع على المسلمين في الصين على مر التاريخ من غزو وقهر وتوطين ومذابح واضطهاد ومحاولات للقضاء على الهوية الثقافية دفاعاً عن الوحدة السياسية للصين، وفي إطار أزمة الحريات العامة في النظم الاشتراكية السوفييتية التقليدية والتي كان آخر مظاهر الاعتراض عليها حوادث الميدان السماوي الأخيرة.

إن وضع المسلمين في الصين وما وقع في إقليم شينكيانج أخيراً باستشهاد المئات وجرح الآلاف واعتقال العشرات يضع المعجبين بالصين اقتصادياً وسياسياً وثقافياً في حرج لأن المسلمين إخوة لهم. ويعز عليهم ما يقع عليهم من قتل وقهر وتدمير. واردات كل شيء أو معظمها من الصين، والمصالح مشتركة مع الصين، وهي قريبة من العالم الإسلامي أكثر من قرب الولايات المتحدة الأميركية له. ومشروعات التنمية تتم مع الصين بعد أن كانت تتم مع الاتحاد السوفييتي.

إن الحفاظ على الهوية الثقافية للمسلمين في الصين شيء طبيعي. فقد تتعدد ثقافات الشعوب وتتوحد مذاهبها السياسية. ولا يمكن توحيد ثقافة البشر ولا ألسنتهم، (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً)، واختلاف الألسنة والألوان من طبيعة المخلوقات. فغلق المساجد ومنع المدارس القرآنية وإيقاف البعثات التعليمية إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي سينظر إليه على أنه مظهر من مظاهر القهر.

تقتضي حكمة الصين أن تعتبر المسلمين مكسباً لها لا خسارة لها. فهم إضافة لقوتها لا خصماً منها، وهم طريقها إلى العالم الإسلامي الأرحب.

ربما يكون الحكم الذاتي الموسع أحد الحلول لمسلمي الصين وبوذيي التبت، كما هو الحال في النظام الفيدرالي. إذ لا يمكن توحيد شعوب الصين تحت نظام مركزي واحد تسيطر فيه ثقافة واحدة ومصلحة واحدة على ثقافات ومصالح الشعوب الأخرى. وهو ما كان سبباً في انهيار الدولة العثمانية بعد ظهور حركات الاستقلال فيها للعرب والأرمن.

والاستقلال الذاتي ليس اسمياً بل هو سلطات فعلية اقتصادية وسياسية وتعليمية في إطار من كومنولث عريض تقوم فيه الصين بالدفاع والحماية عن الأطراف، وفي السياسات الخارجية، وتترك للأقليات الدينية ان اتمارس طقوسها بعيدا عن سلطة النظام الحاكم ومعتقدات الأديان الأخرى.

**المبحث الثالث**

**احوال الأقليات الإسلامية في روسيا**

**الجغرافيا والسكان**([[117]](#footnote-117))**:**

تقع روسيا في شمال أوراسيا، وهي دولة ذات حكم جمهوري بنظام شبه رئاسي تضمُّ (83) كيانًا اتحاديًا، ولروسيا حدود مشتركة مع كل من النرويج وفنلندا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وكازاخستان وجمهورية الصين الشعبية ومنغوليا وكوريا الشمالية.

كما أن لديها حدودًا بحريَّة مع اليابان في بحر أوخوتسك والولايات المتحدة عن طريق مضيق بيرينغ. روسيا هي أكبر بلد في العالم من حيث المساحة، حيث تغطي نسبة 8/1 من مساحة الأرض المأهولة بالسكان في العالم بمساحة تبلغ (17,075,400) كيلومتر مربع (6,592,800 ميل مربع)، كما أنها تاسع أكبر دولة من حيث عدد السكان في العالم بأكثر من (143) مليون نسمة.

تمتدُّ روسيا عبر كامل شمال آسيا و(40%) من أوروبا، كما تُغطي تسع مناطق زمنية وتضم طائفة واسعة من البيئات والتضاريس وتمتلك أكبر احتياطي في العالم من الموارد المعدنية والطاقة ولديها أكبر احتياطيات العالم من الغابات والبحيرات، التي تحتوي ما يقرب من ربع المياه العذبة في العالم.

ينحدر الروس من قبائل سلافية استقرت قبائل من السلاف الشرقيين في وقت مبكر في غرب روسيا على دفعتين: واحدة تحركت من كييف نحو سوزدال وموروم، والأخرى من بولوتسك نحو نوفغورود وروستوف. بدءا من القرن السابع، شكل السلاف الشرقيون الجزء الأكبر من السكان في غرب روسيا، وببطء تم استيعابهم من قبل القبائل الفنلندية الأوغرية الأصلية.

بدأ تاريخ البلاد منذ أن ظهر السلاف الشرقيين كمجموعة معترف بها في أوروبا بين القرنين الثالث والثامن الميلاديَّين. في القرن التاسع للميلاد تأسَّست إمارة كييف روس على يد المُحاربين الإفرنج، واعتقنت المسيحية الأرثوذكسية دينًا لها في عام 988م بسبب تأثير الإمبراطورية البيزنطية، وكانت تلك هي بداية تَمازُج الثقافتين السلافية والبيزنطية اللتين شكلتا معًا ملامح الثقافة الروسية للألفيَّة التالية. تفتت كييف روس في آخر الأمر إلى عدد من الدويلات الصَّغيرة، وسقطت مُعظم الأراضي الروسية في أيدي الغزو المغولي عامَ 1223، وأصبحت تابعة للقبيلة الذهبية.

لاحقًا بدأت دوقية موسكو تُوحِّد تدريجيًا الإمارات المجاورة لها ونجحت في الاستقلال عن حُكم القبيلة الذهبية، وتمكنت من وراثة إرث كييف روس السياسيّ والثقافيّ، وبحلول القرن الثامن عشر توسعت البلاد كثيرًا عبر شن الغزوات والحروب والاستكشاف لتُولد بذلك الإمبراطورية الروسية، التي استحالت ثالث أضخم إمبراطورية في التاريخ بنفوذها المُمتدِّ من بولندا في أوروبا إلى ألاسكا في أمريكا الشمالية.

يمثل المسلمون في روسيا قوة سكانية متصاعدة، حوالي 20 مليون نسمة، ويتركز وجودهم في منطقتين مهمتين ، وهما: منطقة القوقاز الشمالي الحدودية، ومنطقة الفولغا والأورال في قلب روسيا، وللإسلام في روسيا جذور عميقة؛ إذ وصلها مبكرًا قبل دخول المسيحية إلى أراضيها([[118]](#footnote-118))

وفي الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي (شرق أوربا): توجد أقلية إسلامية في جمهورية جورجيا تبلغ نسبتها (19%) من عدد السكان، وفي جمهورية أرمينيا يبلغ عدد المسلمين ما يقرب من نصف مليون مسلم من إجمالي عدد السكان البالغ (3) ملايين نسمة في عام 2007م.

كما يعيش في جمهورية مولدافيا أكثر من ثلث مليون مسلم من إجمالي (4) ملايين نسمة 2007م، أي بما يمثل(12%) تقريبًا من عدد السكان. وأيضًا في جمهورية ليتوانيا توجد أقلية مسلمة تُقدَّر بخمسين ألفًا من عدد السكان البالغ (3.5) ملايين نسمة عام 2007م، وتمثِّل (1.3%) من السكان([[119]](#footnote-119)).

ويشكل المسلمون هناك ثقلاً سكانيًا كبيرًا يصل حوالي 15% من إجمالي سكان الاتحاد الروسي ولا يخفى على أحد ما تعرض له المسلمون هناك من عمليات اضطهاد وقتل وإبادة استهدفت هويتهم وعقيدتهم ولم تفلح هذه الاضطهادات في نزع الإسلام من قلوب هؤلاء إلا أن كثرتها وقوتها أدت إلى ضعف أثر الإسلام في نفوس مسلمي روسيا، وتحول من عقيدة إلى مجموعة من التقاليد، وذلك منذ القرن السادس عشر الميلادي.

والناظر إلى أوضاع هذه البلاد حاليًا يجد أن الوضع اختلف كثيرًا عن ذي قبل، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ولكن المشهد الإسلامي في هذه البلاد متباين ومختلف بين منطقة وأخرى، فنرى مظاهر الإسلام واضحة في إقليم القوقاز ومستقرة، ولكن الوضع مختلف في إقليم الفولجا والأورال، حيث الانعزال عن العالم الإسلامي والاندماج في الهوية الروسية.

**تاريخ المسلمين في روسيا:**

تعود الاتصالات الأولى بين العالم الإسلامي والشعوب التي انضمت فيما بعد الى الدولة الروسية، الى القرنين السابع والثامن الميلاديين. وفي منتصف القرن السابع وصلت الفتوحات الإسلامية الى شمال القوقاز وآسيا الوسطى.

بحلول مطلع القرن الثامن تمكن العرب من فرض سيطرتهم على جنوب القوقاز وما وراء النهر وخوارزم وفرغانة. وكان من بين نتائج الفتوحات إنشاء فضاء سياسي-اجتماعي موحد وانتشار واسع للدين الإسلامي فيه.

ولم يتوقف انتشار الإسلام بعد تفكك الخلافة كنظام حكم موحد في القرن التاسع، وهذا بفضل تعزيز العلاقات التجارية بين الشرقين الأدنى والأوسط ومناطق وسط أوراسيا بما فيها روسيا القديمة([[120]](#footnote-120)).

ولعب شعب البولغار الذي كانت له دولة قوية في حوض نهر الفولغا في الفترة بين القرنين العاشر والثالث عشر، دورا مهما في تاريخ العلاقات بين روسيا والعالم الإسلامي. وصار الإسلام دينا رسميا للدولة في امارة البولغار في عام 922م، عندما وصلت الى بلاط الخان بعثة من الخليفة المقتدر، وهذا بطلب من خان البولغار نفسه.

وكان من بين أعضاء البعثة أحمد ابن فضلان الذي ترك كتابه المعروف بـ"رحلة ابن فضلان" والذي وصف فيه البلدان التي عبرتها البعثة في طريقها الى بلاد البولغار والشعوب التي رآها. وحسب "رحلة ابن فضلان"، كان اسم ملك البولغار ألمش بن يلطوار الذي توجه الى الخليفة بطلب ان يرسل اليه من "يفقه في شؤون الدين لكي يعرفه بشرائع الإسلام ويبني له مسجدا وينصب له منبرا ليقيم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته".

رغم الخلافات والحروب التي كانت تندلع بين روسيا ومملكة البولغار، تشير أسفار التاريخ الروسية القديمة الى أن حاكم روسيا الأمير فلاديمير (تولى الحكم في عام 960 وظل على العرش حتى وفاته في عام 1015)، عندما قرر اعتناق إحدى الديانات السماوية، طلب من البولغار إرسال رجال دين يوضحون له مبادئ الدين الإسلامي، هذا بجانب المبشرين اليهود والمسيحيين الكاثوليك والارثوذكس([[121]](#footnote-121)).

وعلى الرغم من أن فلاديمير اختار، في نهاية المطاف، المسيحية الأرثوذكسية، الا أن من الواضح أنه فكر جديا في إمكانية جعل الإسلام دين الدولة في روسيا. وحسب "أخبار الأعوام الغابرة" أحد أشهر أسفار التاريخ الروسية، جاء الى فلاديمير في عام 986 من بلاد البولغار أتباع العقيدة المحمدية وحدثوه عن دينهم.

وازدادت العلاقات بين روسيا والعالم الإسلامي تعقيدا بعد غزو المغول لبلاد الروس في القرن الثالث عشر. وباتت روسيا التي كانت آنذاك منقسمة الى دويلات شبه مستقلة، تحت نير المغول الذين احتلوا بلاد البولغار وأسسوا دولة خاصة بهم في خوض الفولغا وفرضوا إتاوة على الروس والشعوب الاخرى.

وبعد فترة قصيرة اختلط المحتلون بالسكان الأصليين في هذه المنطقة وتبنوا لغتهم التي كانت تنتمي الى عائلة اللغات التركية، واتخذوا مدينة سراي باتو عاصمة لهم، ثم عرف سكان الدولة الجديدة باسم التتر، أما دولتهم فأطلق عليها إسم إمارة "الاورطة الذهبية" (القبيلة الذهبية) ([[122]](#footnote-122)).

وفي عام 1245م اعتنق بركة خان الإسلام، أما في عام 1312م خلال فترة حكم أوزبك خان صار الإسلام دين دولة "الاورطة الذهبية". وعلى الرغم من أن الروس كرهوا التتر وتمكنوا في نهاية المطاف من التحرر من نيرهم، وهزم قوات الأورطة في المعركة الحاسمة في ميدان كوليكوفو في عام 1380، واستمر الروس يدفعون جزية أقل قيمة لمئة عام أخرى حتى تحررهم الكامل من النير، الا أن حروبهم ضد الأورطة لم تتسم أبدا بطابع ديني ولم يكن بين شعاراتهم شعار الحرب ضد الإسلام([[123]](#footnote-123)).

### دور التتر في بناء الدولة الروسية:

كانت العلاقات بين الدولة الروسية والمسلمين الذين أصبحوا من مواطنيها في القرنين السادس عشر والسابع عشر، معقدة الى درجة كبيرة، علما بان الدولة الروسية كانت تضم تدريجيا الخانيات التي تأسست في مكان الأورطة الذهبية بعد تفككها (وهي خانية سيبيريا وخانية أوزبك وأورطة نوغاي وخانيات قازان والقرم وقاسم وكازاخ). من جهة ، لم تقدم السلطات الروسية على منع المسلمين من التمسك بدينهم وإنشاء مؤسسات دينية خاصة بهم([[124]](#footnote-124)).

من جهة أخرى، كانت الدولة ترحب بتحول المسلمين وأتباع الديانات الأخرى الى المسيحية الأرثوذكسية وكانت تشجعهم على ذلك بطرق مختلفة. ابتداء من القرن الرابع عشر دخل العشرات من الأعيان التتر في خدمة الدولة الروسية بعد أن اعتنقوا المسيحية وتسلموا نفس الحقوق والامتيازات التي كان يتمتع بها الأعيان الروس.

وكانت في العلاقات الروسية-الإسلامية ظاهرة فريدة تمثلت في خانية قاسم وهي إحدى الخانيات التي تأسست بعد تفكك الأورطة الذهبية (كانت عاصمة الخانية المدينة المعروفة اليوم باسم قاسموف وهي تقع في مقاطفة ريازان). وكانت تبعية الخانية التي يمتد تاريخها من منتصف القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن السابع عشر، للدولة الروسية. وشاركت وحدات من قوات الخانية في الحملة العسكرية التي قادها القيصر إيفان الرهيب (1530-1584) ضد خانية قازان في عام 1552م. وكان حكماء خانية قاسم جميعهم مسلمين من سلالة جنكيز خان([[125]](#footnote-125)).

### احوال المسلمين في القوقاز:

في شمال القوقاز جاء انتشار الإسلام متأخرا، ولم يكن عدد المسلمين ملحوظا في هذه المنطقة باستثناء داغستان قبل مطلع القرن الخامس عشر. وفي القرن السادس عشر لعب الدعاة من داغستان دورا مهما في نشر الدين الإسلامي في بلاد الشيشان ولاحقا في إنغوشيا.

وفي الفترة بين القرنين الخامس عشر والسابع عشرانتشر الإسلام في المناطق الساحلية المطلة على البحر الأسود، وهذا بسبب مساعي الامبراطورية العثمانية وخانية القرم لتوسيع أراضيهما. بعد ذلك اعتنقت الإسلام الشعوب الأديغية، وفي الفترة بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر وصل الدين الإسلامي الى الأوسيتيين وشعبي القره شاي والبلقار([[126]](#footnote-126)).

لم تكن سياسة الدولة الروسية تجاه الإسلام والمسلمين في القرن الثامن عشر ذات اتجاه واحد. وفي الوقت الذي كانت فيه الحكومة الروسية تفرض قيودا على بناء مساجد جديدة وتشجع المسلمين على التحول الى المسيحية وتدعم عمل المبشرين المسيحيين في صفوف السكان المسلمين، اعتمد القياصرة الروس في سياستهم تجاه الإسلام على مصالحهم السياسية وليس الدينية. وعلى سبيل المثال عينت الامبراطورة يليزافيتا بتروفنا (1709-1761) في عام 1755م أول جنرال مسلم في الجيش الروسي، وهو كوتلو محمد تيفكيليف الذي كان من أنصار والد يليزافيتا، الامبراطور بطرس الأكبر (1672-1725) ([[127]](#footnote-127)).

بدأت الامبراطورة "يكاتيرينا" الثانية (1729-1796) تطبيق سياسة التسامح الديني، وتجدر الإشارة الى أن المشاركة المتزايدة لروسيا في السياسة الأوروبية وعلاقاتها المضطربة مع الامبراطورية العثمانية وسعيها الى حماية المسيحيين الأرثوذكسيين الخاضعين لحكم الأتراك، بالإضافة الى تنمية المناطق التي كان المسلمون يقطنونها في روسيا وتنامي دورهم في الحياة الاقتصادية للبلاد، دفع بالقيادة الروسية الى إعادة النظر في سياستها تجاه الإسلام.

وبعد ضم منطقتي القرم وكوبان اللتين كان بين سكانهما عدد كبير من المسلمين، الى الأراضي الروسية، أصدرت الامبراطورة "يكاتيرينا" بيانا وعدت فيه المسلمين بالدفاع عنهم وعن مساجدهم وعن دينهم الأصلي، مؤكدة على حقهم الكامل في العبادة وممارسة طقوسهم الدينية.

وفي الوقت تفسه كانت السلطات تسعى الى دمج المسلمين، وبالدرجة الأولى، نخبتهم الاقتصادية والدينية في هيكلية الدولة ونظام الطبقات الاجتماعية الذي تكون في المجتمع الروسي. ولتحقيق هذا الهدف، تأسست في عام 1788م الجمعية الدينية لمسلمي أورينبوغ. وكانت الجمعية الدينية للمسلمين تشرف على اختبار المرشحين لتولي مناصب أئمة المساجد وعمل رجال الدين وبناء وترميم المساجد وعقد القران وحل الخلافات حول ملكية الأرض وشؤون الأوقاف ..الخ([[128]](#footnote-128)).

وفي عام 1831م خلال فترة حكم الامبراطور "نيقولاي" الأول تأسست الإدارة الدينية لمسلمي تافريدا (الاسم القديم لشبه جزيرة القرم) التي كانت تهتم بشؤون المسلمين في المناطق الجنوبية والغربية للامبراطوية الروسية. وتبنت الحكومة الروسية في عام 1857م في بداية حكم الامبراطور الكسندر الثاني "ميثاق الشؤون الروحية للأديان الأجنبية (غير المسيحية الأرثوذكسية) وكان فيه باب مكرس لشؤون المسلمين.

في القرن التاسع عشر أدت مساعي الدولة الروسية لفرض سيطرتها على شمال القوقاز الى اندلاع الحرب القوقازية (1817-1864) التي تبلورت خلالها الحركة التحررية لشعوب الجبال([[129]](#footnote-129)).

واندلعت هذه الحركة تحت شعار "الجهاد". وترأس الإمام شامل في الفترة بين 1834م و1859م هذه الحركة التي أصبحت تعتمد المبادئ الأيديولوجية والتنظيمية المعروفة في روسيا باسم "المريدية"، وهذا لأن الأساس التنظيمي للحركة كان يكمن في مبدأ طاعة المريد لمرشده الصوفي.

ولا شك أن الحرب القوقازية ونشاط الطرق الصوفية كان من العوامل الرئيسية التي حددت جغرافيا انتشار الإسلام وخصائص المؤسسات الإسلامية التي نشأت في المنطقة، كما أنها أرست أساسا للمشاكل التي تواجهها روسيا حتى اليوم في شمال القوقاز.

### تحديث المجتمع الاسلامي الروسي :

وانبثقت في صفوف المسلمين بحوض الفولغا في هذه الفترة حركة تهدف الى الإصلاح الديني والتنويري، وكان من بين روادها شهاب الدين المرجاني وأبو النصر الكرساوي وآخرون. وكانت هذه الحركة شبيهة بالحركات الإصلاحية الأخرى التي ظهرت في دول إسلامية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

وكان الإصلاحيون يدعون الى فتح باب الاجتهاد وتعديل الهوية الثقافية لمسلمي حوض الفولغا في إطار وعيهم القومي. وتحت تأثير هذه الحركة ظهر في صفوف المسلمين توجه الى إصلاح نظام التعليم الديني التقليدي وإدراج مواد علمانية فيه. وتحول هذا التوجه في نهاية المطاف الى حركة واسعة تسعى لتحديث المجتمع الإسلامي التقليدي، وأطلق على هذه الحركة "التجديدية". لكن الإصلاحيين واجهوا معارضة عنيفة من قبل الطبقة المحافظة ذات النفوذ في المجتمع الإسلامي والتي عرفت في هذه الفترة باسم "السلفية"([[130]](#footnote-130)).

أدت مشاركة المسلمين في الأحداث الثورية التي شهدتها روسيا في مطلع القرن العشرين، الى إنشاء عدد من الأحزاب السياسية التي استخدمت في خطابها شعارات إسلامية. من جهة أخرى، انتشرت في صفوف المسلمين في هذه الفترة أفكار قومية علمانية ودعوات انفصالية وهذا بسبب تأثير ثورة حزب تركيا الفتاة والأخطاء التي ارتكبتها الدولة الروسية في تعاملها مع الأقليات.

لكن الجزء الأكبر من حركة المسلمين الروس السياسية والذي كان يمثلها حزب "اتفاق المسلمين"، كان يدعو الى رفع منزلة الدين الإسلامي وتوحيد صفوف الشعوب الإسلامية مع بقائها موالية للدولة الروسية([[131]](#footnote-131)).

كانت حياة مسلمي القوقاز تنظمها إدارتان دينيتان؛ إحداهما معنية بشؤون السنة والأخرى بشؤون الشيعة، وكانت الإدارتان تخضعان للسلطات القيصرية في الإقليم. ولم تكن صلاحيات الإدارتين تمتد للإشراف على الحياة الدينية لشعوب الجبال، التي كانت الدولة تحكمها بعد الحرب القوقازية عبر منظومة إدارة شعبية-عسكرية خاصة.

وفي تركستان لم توجد أية مؤسسة رسمية معنية بالحياة الدينية للمسلمين، بل كانت السلطات المحلية تحل كافة المسائل العالقة في هذه المجال عبر الوسائل المتوفرة لديها. أما المؤسسة العليا التي كانت تتولى شؤون الدين الإسلامي بالإضافة الى ديانات أخرى، فكانت هي قسم الشؤون الروحية لأتباع الديانات الأجنبية (غير المسيحية الأرثوذكسية) التابع لوزارة الداخلية.

كان عدد المسلمين في الامبراطورية الروسية يبلغ قبل ثورة عام 1917م نحو عشرين مليون نسمة، معظمهم من السنة، أما الشيعة فعاشوا في الأراضي التي تضمها اليوم أذربيجان المعاصرة. وتشير تقييمات قسم الشؤون الروحية لأتباع الديانات الأجنبية الى أن عدد المساجد في عام 1912م كان نحو 25 ألفا، بينما تجاوز عدد رجال الدين 45 ألف شخص.

وكان السكان المحليون ينتخبون المرشحين لتولي مناصب رجال الدين، لكن وجب على هؤلاء اجتاز امتحانات في الإدارة الدينية المحلية لإثبات كفاءاتهم قبل رفع ملفاتهم الى إدارة المحافظة التي كانت تنظر في ولاء المرشحين للدولة وتعينهم رسميا في مناصبهم في حال قبول ترشيحهم.

**التاريخ الحديث .. مآسي للمسلمين الروس:**

استطاعت روسيا أن تجتذب إليها القوزاق نتيجة للمعاملة السيئة التي تعرضوا لها من الصدر الأعظم العثماني قرة مصطفى، وفي معاهدة أدرنه عام 1713م تخلصت روسيا من الجزية التي كانت تدفعها للقرم، واستطاعت احتلال ميناء آزوف ثم تدخلت في تعيين شاهين كراي واليًّا للقرم عام 1772م، وبرغم تمكن دولت كراي الثالث من السيطرة على القرم عام 1775م ، إلا أن روسيا أجبرت العثمانيين على إعطاء القرم الاستقلال في معاهدة كوجوك قينارجة، وأعادت شاهين كراي لحكم القرم واستطاعت أن تضم القرم عام 1782م، ولم تستطع الدولة العثمانية استعادة القرم من روسيا، وفي العصر الحديث أهدت روسيا [القرم](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%85_%28%D8%B4%D8%A8%D9%87_%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9%29) إلى جمهورية أوكرانيا في عهد الاتحاد السوفيتي، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ما تزال القرم تتبع جمهورية أوكرانيا المستقلة([[132]](#footnote-132)).

وخلال الحقبة القيصرية الممتدة من القرن السادس عشر حتى قيام الثورة البلشفية في مطلع القرن العشرين، شهد المسلمون عمليات تحويل قسري مارسته الدولة القيصرية الروسية لصرف المسلمين إلى النصرانية، وشملت هذه العمليات هدم المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس، وتهجير عشرات الآلاف من المسلمين من موطنهم الأصلي إلى بقاع بعيدة، ومن أشهر الحملات الدموية التي تعرض اليها المسلمون هي تلك الحملات التي قام بها "إيفان الرابع" في منتصف القرن السادس عشر وقد قام باجتياحات كبرى للمناطق الإسلامية في القوقاز وآسيا الوسطى .

واستطاع الروس خلال تلك القرون أن يبتلعوا أجزاء من بلاد المسلمين مثل مغول الشمال والقوقاز والتركستان، وبمجرد دخولهم لأي جزء منها وخاصة القريبة من موسكو كانوا يقومون بأبشع الجرائم للتنكيل بالمسلمين، والتي فاقت محاكم التفتيش في إسبانيا، وحاولوا باستمرار تطوير أساليبهم، ومن هذه الوسائل على سبيل المثال لا الحصر([[133]](#footnote-133)):

1. مراسلة إسبانيا ليأخذوا منها خبرتها في التنكيل بمسلمي الأندلس.

2. القتل وهتك الأعراض وغيرها من وسائل التعذيب والإبادة.

3. التشريد والتهجير حتى هاجر الكثير من التتر المسلمين إلى الأمصار الإسلامية وأوربا وأمريكا، وما بقي منهم في الاتحاد السوفيتي تم توزيع الكثير منهم على أنحاء الاتحاد السوفيتي؛ حتى يكون المسلمون أقلية في أي مكان يعيشون فيه، بل وزجوا بالألوف من المسلمين في مجاهل سيبيريا حيث تصعب الحياة، فقضى على كثير منهم فيها، وكان الروس ينفون إلى سيبيريا شعوبًا بأكملها مثلما فعلوا مع تتار القرم والشيشان والباشكير وغيرهم.

4. توطين الروس في المناطق المسلمة للمساهمة في تقليل نسبة المسلمين الكاسحة فيها، ونزع ملكية أخصب الأراضي في تلك المناطق، وإعطائها للمستوطنين الروس، وهدم ديار الكثير من المسلمين فيها، وقد وطنوا شعوبًا أخرى غير مسلمة في مناطق المسلمين أيضًا، كما وطنوا الكثير من اليهود في القرم.

5. هدم الكثير من المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس وإسطبلات للخيول ومسارح وثكنات عسكرية، ودور للخمر، ومصادرة الأوقاف الإسلامية، وتحويل المدارس القرآنية والكتاتيب إلى دور لنشر المسيحية.

6. فرض الضرائب الباهظة على المسلمين، والعمل على خفض مستوى معيشتهم وإجبارهم على الخدمة العسكرية، في حين كانت تعفى المرتد عن دينه، وكانوا قله قليلة جدًّا، إضافةً لمن يكتم إسلامه منهم.

7. الإجبار على التنصير واعتبار اعتناق أي دين غير الأرثوذكسية جريمة عقوبتها الإعدام، وإصدار قانون بذلك في عهد القياصرة؛ إيفان الرهيب وبطرس الأكبر، والإمبراطورة حنا والقيصر اسكندر الثاني.

وحتى القياصرة الذين كانوا يلغون هذا القانون، مثل الإمبراطورة كاترين الثانية، لم يفعلوا ذلك حبًا في الإسلام ولكن لخوفهم من العثمانيين الذين كانوا في حرب معهم، ولمحاولة كسب المسلمين ضد أعداء الروس، لذلك اضطر الكثير من المسلمين إلى إظهار النصرانية لعدة قرون بينما قلوبهم مطمئنة بالإيمان، وكانوا يورثون الإسلام سرًّا إلى أبنائهم ثم إلى أحفادهم، حتى أعطيت الحرية الدينية الكاملة عام 1905م، وأظهر الكثير من التتار الذين أجبروا على النصرانية إسلامهم الذي كتموه لعدة قرون.

8. اختطاف أطفال المسلمين وفصلهم عن أهليهم، وتربيتهم في مدارس نصرانية.

**العهد الشيوعي:**

وخلال فترة الحكم الشيوعي في العهد السوفياتي، والتي تمتد من 1917م حتى 1985م، أي ما بين قيام الثورة البلشيفية، وحتى تولى غورباتشوف الاتحاد السوفيتي، في هذه الفترة استمر مسلسل الاضطهاد من قبل الشيوعية مع استحداث أساليب جديدة لإبعاد المسلمين عن دينهم([[134]](#footnote-134)).

وعندما سيطر الشيوعيون على الحكم، وأعلنوا أن الأديان هي أفيون الشعوب، وعملوا على تحجيم الأنشطة الدينية بصفة عامة سواء للمسلمين أو النصارى أو اليهود أو البوذيين، بيد أنهم اختصوا المسلمين بالاضطهاد والبطش دون غيرهم.

وقد أدت السياسة الشيوعية السوفيتية إلى عزل المسلمين عزلاً شبه تام عن محيطهم الإسلامي، وقد أدى هذا الاضطهاد إلى اختفاء الحركات الإسلامية التي تستطيع مجابهة التغييب الشيوعي للدين، غير أن الطرق الصوفية نجحت في نشر شعائر الإسلام وسط مسلمي آسيا الوسطى والاتحاد السوفيتي عن طريق التحركات السرية.

وخلال هذه الحقبة عامل الروس المسلمين معاملة عنصرية قاسية، تمثلت مظاهرها في الآتي([[135]](#footnote-135)):

أ‌- لم تفعل تجاه الأديان الأخرى شيئًا مقارنة بما فعلته بالمسلمين، ويرجع ذلك لأن أصحاب الفكر الشيوعي يهود، ويشترك معهم النصارى الذين يمثلون الحكام في السيطرة على الحزب الشيوعي.

ب‌- منعوا المسلمين من أداء فريضة الحج ومنعوا الزكاة وأعمال الخير، وأجبروا المسلمات على السفور، وزادوا من ساعات العمل في رمضان ليشقوا على المسلمين، وأرهبوا المسلمين إذا ما أدوا الصلاة في المسجد.

ج- العمل على تمكين "جمعية نشر المعلومات السياسية" من تحقيق أهدافها والتي تقوم بحملات دعاية ضد الإسلام، وإصدار الكتب بكل اللغات الموجودة في الاتحاد السوفيتي التي تتضمن الاستهزاء والسخرية بالإسلام، وإلصاقه بالتخلف والتأخر للتأثير على المسلمين.

د- فرض اللغة الروسية على السكان وكتابة لغاتهم بحروف أجنبية.

هـ- الحرص على التعليم المختلط لما فيه من فساد للأخلاق وإثارة للشهوات.

و- الإبادة المستمرة لأي صوت معارض، وذكر أنه في عهد ستالين أبيد من المسلمين ما يقارب 11 مليون مسلم، واتهمت الكثير من الشعوب المسلمة بالخيانة في الحرب العالمية الثانية، ونفيت إلى مجاهل سيبيريا.

ز- تعطى الإحصائيات الروسية باستمرار نسبًا وأعدادًا قليلة للمسلمين لتثبيط هممهم وإشعارهم بأنهم أقلية ضعيفة يجب أن تستسلم للأمر الواقع وتخضع للروس؛ لأن أي محاولة من جانبهم لن يكون لها تأثير، ولن تؤدي إلا للإجهاز عليهم، وفي حين أن أعداد المسلمين أكثر بكثير مما تعطيه الإحصائيات الروسية حيث يزيدون على عشرين مليون مسلم، وتزايدهم يفوق تزايد الروس والشعوب غير المسلمة الأخرى.

ح- تفتيت وحدة المسلمين وتقسيم بلادهم إلى وحدات صغيرة، وتقوية النزعة القومية فيهم، وإثارة المشاكل بينهم ودمجهم في المجتمع الروسي ليسهل السيطرة عليهم، ولتصعب عليهم أي محاولة للاستقلال.

وعندما انحل الاتحاد السوفيتي عام 1989م استطاعت الجمهوريات الاتحادية المسلمة أن تستقل عن روسيا وهي: أذربيجان، قازاكستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، طاجكستان، تركمانستان، بينما لم تستطع الجمهوريات والمقاطعات ذات الاستقلال الذاتي التابعة لروسيا وأوكرانيا أن تستقل عنهما.

**المسلمون في العهد الروسي الجديد:**

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، تركز المسلمون في أربع عشرة جمهورية ووحدة إدارية في منطقتين مهمتين بالنسبة لجغرافية روسيا السياسية، وهما: منطقة القوقاز الشمالي الحدودية، ومنطقة الفولجا والأورال في قلب روسيا، وتعرض المسلمون في منطقة القوقاز لعمليات تنصير مستمر، ولم تستمر الأوضاع المأسوية على ما كانت عليه، وخاصة بعد إعلان الرئيس الأسبق غورباتشوف عن سياسته الجديدة "العلنية وإعادة البناء"، والسماح لأصحاب الديانات أن يمارسوا شعائرهم الدينية([[136]](#footnote-136)).

فكّت بعض القيود عن مسلمي روسيا، وسمح لهم بممارسة شعائر دينهم، وأعيد بناء المساجد، فعاد الإسلام إلى الظهور مرة أخرى، وتدفق المسلمون على المساجد، وبقيت المشكلة الأساس المتمثلة في أن العقلية الروسية لم تسمح لمسلمي الاتحاد الروسي باستعادة هويتهم كاملة، ومن هنا كان التضييق الروسي على المسلمين.

وشكلت الجمهوريات الاسلامية أهمية كبرى للاتحاد السوفيتي قبل انهياره، وزادت هذه الأهمية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ومثلت منطقة القوقاز نقطة اتصال بين أوروبا ووسط آسيا، مما عمل على نقل الحضارات بين الشمال والجنوب، كما أنها تعد سلة خبز للاتحاد السوفيتي السابق ومن بعده روسيا الاتحادية؛ نظرًا لطبيعة المنطقة الزراعية، يضاف إلى ذلك وجود الغاز الطبيعي والنفط والثروات المعدنية.

كما تتميز منطقة الفولجا والأورال وبخاصة جمهورية تترستان بأهمية استراتيجية، حيث أنها تعد معبرًا مهمًا في التاريخ الروسي، وتعد من أهم مناطق إنتاج وتصنيع النفط والغاز في روسيا، بالإضافة إلى الثروات المائية والتربة الخصبة التي تحويها هذه البلاد([[137]](#footnote-137)).

الإسلام في روسيا أصبح في نظر مسلمي روسيا مجموعة محدودة من العادات والاعراف التي يداخلها الكثير من الانحرافات بعيدًا عن العقائد والأحكام الصحيحة، ويبدو المشهد الإسلامي متباينًا في جمهوريات المنطقة بمعنى أن درجة الالتزام الديني ومظاهره تختلف بين منطقة وأخرى، ففي الشيشان مثلاً نرى وضوح مظاهر العودة إلى الإسلام؛ نظرًا لتأثر الشيشان بالصحوة الإسلامية في البلاد المجاورة لها، ويظهر ذلك في اهتمامهم ببناء المساجد والمدارس الدينية، والاهتمام بالعلوم الشرعية.

ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي سنة 1991م تسعى روسيا للحفاظ على وضعها السابق كقوة عظمى؛ ولذا فإنها تصر على عدم قبول الأفكار الاستقلالية التي قويت في بعض المناطق الروسية.

لا يعد الفكر الاستقلالي لدى مسلمي روسيا ظاهرة مستجدة، بل شهدت الكثير من الجمهوريات ذات الكثافة المسلمة محاولات متعددة لمقاومة المحتل الروسي قديمًا. وقويت الروح الاستقلالية لدى بعض مسلمي روسيا خاصة في منطقة القوقاز بسبب الاعتبارات التاريخية فضلاً عن الظروف الاقتصادية السيئة والتأثر بالصحوة الإسلامية المحيطة.

تمثل جمهورية الشيشان بإقليم القوقاز -بما توفر لها من الخصائص العِرقية، والصحوة الإسلامية، والشخصية الشيشانية الصلبة- الأنموذج الأبرز بين الجمهوريات ذات الكثافة الإسلامية في عدم التخلي عن المشروع الاستقلالي([[138]](#footnote-138)).

في حين نجد الوضع في جمهورية تترستان بإقليم الفولغا أقرب إلى التعايش مع المركز الروسي. وتختفي الأصوات المنادية بالاستقلال تارة وتضعف تارة أخرى؛ بسبب الصعوبة الجغرافية التي تحول دون الاستقلال، فضلاً عن ضعف الالتزام الديني مع أهميته كعامل يمكن الالتفاف حوله في ظل تعدُّد عِرقي يعرقل مشاريع الاستقلال.

**القضية الإسلامية في الشيشان :**

جمهورية الشيشان من البلدان الإسلامية، التي ضُمت، قسراً، إلى الجمهورية الروسية الاشتراكية الاتحادية، منذ عام 1920. وقد أُعطيت هذه الجمهورية، كغيرها من جمهوريات شمالي القوقاز، حكما ذاتياً؛ مع بقائها داخل الجمهورية الروسية الاتحادية. وبلاد الشيشان جزء من منطقة القوقاز، الممتدة من بحر قزوين شرقاً وحتى البحر الأسود وبحر آزوف غرباً، ومن نهرَي كوما وقوبان شمالاً، إلى نهرَي كورا وريفون جنوباً([[139]](#footnote-139)).

قبل اعتناق الشيشان الدين الإسلامي، كان معظمهم يدين بالوثنية، وقسم منهم يدين بالمسيحية، وقسم آخر يتبع الزرادشتية. وبعد دخول المسلمين منطقة الداغستان، واحتكاكهم بالشيشانيين، اعتنق عدد من هؤلاء الإسلام؛ وكانت نقطة البداية، حتى إذا ما حل عام 1213م، كان معظم المناطق الشرقية في الشيشان، والمحاذية للداغستان ـ قد دخلت الإسلام.

والمتفق عليه لدى المؤرخين، أن انتشار الإسلام في الشيشان، لم يكن دفعة واحدة؛ وإنما كان يسير ببطء شديد. والدليل على ذلك، أن اعتناق سكان هذه البلاد الإسلام، لم يكتمل حتى نهاية القرن السابع عشر، وبداية القرن الثامن عشر الميلاديين. ومنذ اعتناق الشيشانيين الدين الإسلامي، والإسلام يشكل جزءاً من حضارتهم وهويتهم العِرقية.

وأغلب الشيشان المسلمين على المذهب الشافعي، وبعضهم على المذهب الحنفي. وللطرق الصوفية، كالنقشبندية والقادرية، نفوذ واسع بين الشيشان، وهذا هو الحال في القوقاز وآسيا الوسطى عامة([[140]](#footnote-140)).

وقضية الشيشان جرح عميق سيبقى ينزف حتى ترحل جنازير دبابات الروس، ولن يلتئم هذا الجرح الشيشاني النازف إلا باقتلاع الأشواك التي غرزت وزرعت فيه. الشعب الشيشاني معروف عنه قوته وجلادة صبره وصلابته وروحه الوطنية والقومية العالية، والتي لا تعرف الانهزام والانكسار والاستسلام، انه شعب التحديات من قبل عهد ستالين و حتى أيام الرئيس الروسي بوتين.

توصلت القيادة الروسية بزعامة يلتسن إلى استنتاج بأنه لا بد من استخدام القوة لإعادة الجمهورية المتمردة تحت السيطرة الروسية، ففي يوم 25/11/1994م هاجم بعض المتمردين الذين دعمتهم موسكو، هاجموا العاصمة غروزني بالدبابات والأسلحة الثقيلة، إلا أنهم اضطروا للانسحاب بعد يوم واحد([[141]](#footnote-141))

ثم دعا الرئيس يلتسن دوداييف لترك السلاح خلال 48 ساعة وإلا فإنه سيعلن حالة الطوارئ في الشيشان ، كما قامت الطائرات الروسية بقصف غروزني. وقامت بغارات جوية وحشود عسكرية روسية على الحدود الشيشانية وإخلاء غروزني من النساء والأطفال.

وأعلنت روسيا لاحقا إغلاق المجال الجوي والحدود الشيشانية ، وقامت الطائرات الروسية بقصف غروزني. ودخلت القوات الروسية أراضي الجمهورية في 11/12/1994م، ودارت معارك طاحنة بين الطرفين، وتكبد الجيش الروس خسائر فادحة، أما خسائر الشيشان فكانت في المدنين، وقد لجأ كثير منهم إلى المناطق المجاورة وخاصة أنغوشيا.

وفي شهر شباط 1995م بدأ المجاهدون الشيشان إخلاء العاصمة غروزني. وفي نيسان 1995م قرر مجلس الأمن والتعاون الأوروبي إنشاء مفوضية له في الشيشان. كما تمكنت القوات الروسية من الاستيلاء على أرغون وغودرميس وشالي([[142]](#footnote-142)).

وقامت مجموعة من المجاهدين بقيادة شامل باساييف بهجوم على بلدة بودونوفسكي التابعة لمدينة ستافروبول على بعد 70كم من الشيشان، حيث احتلوا المستشفى الموجود في البلدة واحتجاز المئات من الرهائن الروس ، وطالب بوقف عمليات القوات الروسية وانسحابها من الشيشان.

وقعت اتفاقية بين الهيئات العسكرية تنص على أن روسيا ستسحب جنودها من الشيشان وأن الشيشانيون سيقومون بتسليم أسلحتهم فيما عدا المستخدمة بهدف الدفاع وتمكنت الوحدات التابعة لدوداييف من الاستيلاء على إدارة غودرميس ثاني أكبر مدن الجمهورية. واستولى الروس على مدينة غودرميس بعد حصارها وقتلوا المئات من المدنيين. ثم قامت مجموعة "الذئب الوحيد" تحت قيادة سلمان روداييف بالهجوم على كزليار وأسر المئات كرهائن.

تمكنت روسيا وبغارة جوية من قتل الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف يوم 21/4/1996م، وقد تولى الرئاسة مكانه سليم خان يندرباييف، وبقي رئيساً حتى انتخاب أصلان مسخادوف ([[143]](#footnote-143)).

إستمرت المعارك بين الطرفين حتى تمكنت القوات الروسية من احتلال العاصمة غروزني بعد تدميرها بشكل كامل، وفي حركة أذهلت العالم، استطاع الشيشان استعادة السيطرة على غروزني في آب 1996م وطرد الروس منها.

أربكت العمليات الجريئة خارج الشيشان، وإعادة السيطرة على غروزني القيادة الروسية السياسية والعسكرية، وقد وقف العالم أجمع شعوباً وحكومات موقف المنبهر والمتعاطف مع الشيشان الذين مرغوا كرامة دولة كانت قبل 5 سنوات يهابها الجميع، ولكن مع الأسف لم يترجم موقف لا الشعوب ولا الحكومات إلى مواقف سياسية مثل الاعتراف بجمهورية الشيشان ومساندتهم مادياً.

سعت روسيا بعد ذلك لإيقاع حرب أهلية في الشيشان على غرار الحرب الأهلية التي حصلت في أفغانستان بعد انسحاب القوات الروسية منها، وعملت على تغيير وجهة نظر الرأي العام العالمي المتعاطف مع الشيشان، وذلك بتنفيذ عمليات إرهابية يتهم الشيشان بها.

فشل الروس فشلاً ذريعاً في هدفهم الأول وهو دفع الشيشان إلى القتال فيما بينهم في حرب أهلية، ولكنهم نجحوا في هدفهم الثاني في تغيير نظرة الرأي العام العالمي تجاه الشيشان، حيث بدأ العالم ينظر إلى الشيشان كإرهابيين على ضوء بعض العمليات التي نسبت إليهم، ففي أيلول 1999م وقعت انفجارات في أماكن مختلفة في روسيا وداغستان أودت بحياة 250 شخصاً([[144]](#footnote-144)).

وعندما ظهرت حركة تمرد في الداغستان، قام شامل باساييف باسم الشيشان هو ومقاتليه بمساندة التمرد في داغستان، وهذا ما خططت له روسيا على الأرجح، أو كانت تتمناه على الأغلب.

تمكنت القوات الروسية من سحق التمرد في داغستان، فانسحب شامل باساييف إلى الشيشان، وهذا ما كانت تريده روسيا تماماً، فدخلت القوات الروسية بلاد الشيشان مرة ثانية، ولكنها دخلت هذه المرة مستفيدة من الدروس التي تلقتها في الحرب الأولى، وتمكنوا من احتلال جميع المناطق المأهولة في الشيشان، وانسحب المقاتلون إلى المناطق الجبلية.

وفي صبيحة الرابع عشر من أغسطس عام 1999م، بدأت جحافل الروس تعبر الحدود الشيشانية، وتتوغل في العمق. والسبب المعلن هو القضاء على مجموعة "الإرهابيين" الذين يهددون أمن موسكو([[145]](#footnote-145)).

وفي البيان الروسي الأول بشأن هذه الحرب، والذي ألقاه فلاديميرروشيلو وزير الداخلية، ورد: "أنه لأول مرة في تاريخ روسيا، تتمكن مجموعة من المجرمين من بسط سيطرتهم على واحدة من الجمهوريات الفيدرالية، وتتمكن بواسطة مساعدة من القوى الخارجية، ممارسة أنشطة تخريبية داخل العاصمة موسكو. وأن هدفهم هو السيطرة على أهم إقليم جغرافي استراتيجي في البلاد، بغية إنشاء معسكرات لاحتواء الإرهابيين الدوليين، وممارسة تدريباتهم.. وفي النهاية سيؤدي ذلك إلى نشر عملياتهم الإرهابية في العالم كله([[146]](#footnote-146)).

لقد ارتكب الجنرالات الروس، في هذه الحرب، أبشع أنواع الجرائم.. ارتكبوا مجازر بالجملة والقطاعي راح ضحيتها آلاف المدنيين من مسلمي الشيشان، وانتشرت عمليات الاغتصاب لفتيات الشيشان، من جانب الجنود الروس، بأمر من جنرالاتهم. وصار من الأمور المعتادة، الكشف عن مقابر جماعية، دفن فيها أطفال ونساء وشيوخ، أحياء.

وفي زيارتها، التي استمرت أربعة (10) أيام للأراضي الشيشانية، شاهدت ماري روبنسون، المبعوثة الرسمية عن المفوضية العليا لحقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة، عدداً من هذه المقابر الجماعية، وقالت: "إن ما يحدث يدمي القلب".

أما من شردتهم ترسانة الحرب الروسية، والذين زاد عددهم عن (30) ألف لاجئ، فقد تعرض الكثير منهم لعمليات اغتيال وتعذيب واغتصاب، وأعمال سلب ونهب، وغيرها من الأعمال المشينة، التي اقترفها الجنود الروس في معسكرات اللاجئين([[147]](#footnote-147)).

وكانت هيئة مراقبة حقوق الإنسان، ومقرها نيويورك، قد سردت في تقريرها الذي صدر أواخر شهر مارس 2001م، عشرات الجرائم والانتهاكات الصارخة، التي ارتكبها الروس في الشيشان. وأشارت إلى أن (113) شيشانياً، اختفوا مؤخراً، من بينهم أطفال ونساء.

لقد استخدم الروس في هذه الحرب، آلاف المدرعات والدبابات، وأعداد كبيرة من مروحيات القتال، كان أكثرها من طراز (سي 8 ).. وطائرات هجومية من طراز(سوخوي 25)، وطراز (سوخوي 27). واستخدموا آلاف الصواريخ، والقنابل، والأسلحة المحرمة دولياً. يقول بافيل فيلغينهاور، المحلل العسكري الروسي: إن روسيا استخدمت علناً قنابل الوقود في الشيشان، وهو سلاح فتاك، يحرمه ميثاق جنيف. إنهم يعرضون على التلفزيون صوراً لهجمات بقنابل الوقود لقد سألت مرة أحد الجنرالات عن ذلك، فقال لي: مواثيق جنيف لا تسري في الحرب هذا هو الموقف: القوانين لاتسري في الحرب.." ([[148]](#footnote-148)).

**تطورات الأزمة ومعاناة الشيشان المسلمين:**

عاش النظام السياسي والإداري في الشيشان في حالة شلل خلال عام 2002، وتصاعد معها أعمال العنف الموجة ضد القوات الروسية والعناصر الشيشانية المتعاونة معها، ومن القوات الروسية ضد الشعب الشيشانى، هذا وقد علقت الأمم المتحدة نشاطها في الشيشان احتجاجاً على الأوضاع المتردية في يوليه 2002م.

فى مارس 2003م تم إجراء استفتاء عام في الشيشان حول مشروع الدستور الروسي الذي يقر الفيدرالية ويبقى الشيشان في إطار روسيا الفيدرالية، وقد جاء الاستفتاء بنتيجة (96%) من أصل (90%) من الناخبين وفقا للإحصائيات الروسية الرسمية، وشكك عدد من الشخصيات والمنظمات الدولية في نتيجة الاستفتاء، إذ جرى دون رقابة دولية، وفى ظرف وجود الجيش الروسي في حالة حرب بالشيشان([[149]](#footnote-149)).

بعد إجراء انتخابات عامة بالشيشان في أكتوبر 2003 فاز فيها "أحمد قاديروف" بنسبة 81% برئاسة الشيشان وبات رئيسا للجمهورية بشكل شرعي، إلا أن جميع الدوائر شككت في الانتخابات للدور الروسي فيها. وروجت روسيا لديمقراطية الشيشان وإعادة أعمار الدولة، وتحسن الأوضاع، بعد تطبيق الحكم السياسي الفيدرالي وادعاء موافقة الشيشانين عليه، وأن الشعب الشيشاني بات مستندا على قوانين تنظم حياته اليومية، وان تركز الاهتمام على الوفاق الوطني حول القضايا الاقتصادية والسياسية في جمهورية الشيشان، بما في ذلك إجراء انتخابات برلمانية حرة([[150]](#footnote-150)).

ادعى "قاديروف بأنه وضع أساس راسخ ودائم للقوانين الاجتماعية والاقتصادية، لبعث تنفيذ البرامج الفيدرالية الهادفة، لتفعيل دور الشركات الصناعية وتطوير العمل عن طريق إعادة بناء المرافق الاجتماعية مثل المدارس والمستشفيات وإحياء مجال الزراعة، وكان هذا هو البرنامج السياسي للرئيس "قاديروف" اكتسب "قاديروف" أعداء كثر نتيجة سياسته العنيفة ضد الشعب الشيشاني والمقاتلين الشيشان، حيث جرت محاولات عديدة لاغتياله، إلى أن تمكنت إحداها من قتله في مايو 2004.

على أثر مقتل "قاديروف" قامت القوات الروسية، بحملة عسكرية واسعة ضد الشعب الشيشاني أدت إلى هجرة الآلاف منهم إلى جمهورية أنجوشيا، كما قامت باغتيال الرئيس الشيشاني السابق " أصلان مسخادوف " في سبتمبر 2004، أما على المستوى السياسي فقد قام الرئيس "بوتين" بزيارة سرية للشيشان، لم يعلن عنها إلا بعد عودته إلى موسكو، وجاءت الزيارة بعد مقتل "قاديروف" بيومين، وكان هدف الزيارة هو إحكام السيطرة على الأوضاع بالشيشان بشكل سريع، حيث عهد إلى رئيس الوزراء الشيشاني الروسي المولد "سيرجي أبراموف " قائماً بأعمال الرئيس، وكلفه بتنظيم انتخابات رئاسية جديدة للبلاد في سبتمبر 2004.

مع استمرار أعمال العنف على الساحة الشيشانية، واستمرار روسيا في سياسة اغتيال الزعماء الشيشانيين، فبعد اغتيال الرئيس الأول لجمهورية الشيشان "جوهر دوداييف" ومن بعده الرئيس "سلمان دوداييف" الملقب بالذئب الوحيد قامت باغتيال الرئيس السابق " سليم خان ياندرييف "في فبراير 2004 بالدوحة في قطر، والرئيس السابق "أصلان مسخادوف" في سبتمبر 2004، وزعيم المقاتلين الشيشان "شامل بساييف" في أوائل عام 2006 والذي تأثرت بموته الجماعات الشيشانية المسلحة وعملياتها بعد وفاته([[151]](#footnote-151)).

أعلنت روسيا سياسة جديدة بالشيشان في منتصف عام 2006 حيث أعلن البرلمان الروسي في سبتمبر 2006 العفو عن المقاتلين الشيشان الذين لم يرتكبوا جرائم نكراء ضد القوات الروسية، ويستثن من العفو المقاتلين العرب والأجانب في تكرار لإعلان العفو السابق عام 2003، الأمر الذي دعى عدد من المقاتلين إلى إلقاء سلاحهم وتسليمه للحكومة في بلده " جود رمس " ثاني أكبر المدن في الشيشان وبحضور رئيس الوزراء الموالى لموسكو "رمضان قاديروف" وتم استعراض مجموعة من الأسلحة الخاصة بهم، هذا وقد اتفقت جميع القوى السياسية على مؤتمر للحوار الوطني الشيشاني في أكتوبر 2006 يضم جميع قادة وزعماء القوى السياسية الشيشانية في الداخل والخارج.

تميزت المدة بين عامَي 2007 و2009، بانخفاض نسبي في أعمال العنف بالشيشان، واستمرار نشاط العمليات للمقاتلين الشيشان، والعمليات المضادة من القوات الروسية والشيشانية، وطبقاً للإحصائيات الرسمية للقوات الروسية، التي أشارت إلى مقتل 3088 جندياً روسي، بين عامَي 2000 و2007، وهذا يعني أن متوسط القتلى في القوات الروسية، سنوياً، 441 جندياً، بما فيها عام 2007م([[152]](#footnote-152)).

بعد إعلان انتهاء عملية مكافحة الإرهاب (حالة الطوارئ)، في 16 أبريل 2009، ارتفعت وتيرة عمليات العنف بالشيشان والأقاليم حولها، لتصل إلى حالة شبه يومية، ووصفها البعض بالانتفاضة الشيشانية. وأن الخسائر الروسية تبلغ 30 جندياً شهرياً، طبقاً لتصريح أحد زعماء الحرب بالشيشان، مع انخفاض ملحوظ في أعمال العنف، أواخر عام 2009، ارتباطاً بجهود السلطات في مكافحة الإرهاب، وانتقال تركيز جهود المقاتلين الشيشان إلى داغستان.

يمكن القول إن روسيا حتى عام 2009، لم تكسب الحرب، ولا المجاهدون خسروها، مع استمرار المشكلة وأعمال العنف والعنف المضاد. فالمقاتلون الشيشان يطالبون بالاستقلال وروسيا ترفض التفريط في الشيشان لأهميتها الإستراتيجية في منظومة الأمن القومي الروسي، مما يمثل تعارضاً في الأهداف والمصالح، وبالتالي يقود إلى صراع ممتد([[153]](#footnote-153)).

إن فرضية استقلال جمهورية الشيشان قد تواجهها مشكلات عدة، أبرزها أن الدولة الوليدة سوف تكون مغلقة جغرافياً، ما يجعلها تعتمد على دول الجوار، خاصة روسيا وجورجيا، وما يكتنف ذلك من تباينات سياسية وأيديولوجية، أو يجعلها دولة تابعة اقتصادياً أو سياسياً، وكذلك عدم وجود حدود واضحة بين الشيشان ودول الجوار، خاصة أنجوشيا، الأمر الذي يؤدي إلى نزاعات حدودية كتلك التي بين أرمينيا وأذربيجان، أو بين روسيا وجورجيا. هذا إضافة إلى ضعف الموارد الشيشانية التي لا يمكنها إقامة اقتصاد قوي وإعادة إعمار الدولة.

في ظل المعطيات الحالية، يبدو أن أقصى ما يمكن أن تسعى إليه الشيشان، هو المطالبة بتفعيل القوانين الفيدرالية التي تربطها بروسيا (المسار التترستاني)، والحصول على وضع أفضل في ظل قوانين الحكم الذاتي، التي يمكن أن تحقق درجة من الاستقلالية لا ينقصها سوى الاسم.

وهذا الوضع يتمشى مع اتفاق روسي ـ شيشاني سابق، بدأ عام 2002، بواسطة الرئيس السابق "أحمد قاديروف"، حيث تم الاتفاق على توقيع اتفاقية أو معاهدة أو قانون، يتضمن تقاسم السلطات والصلاحيات والاختصاصات، ومنح الشيشان حق الاحتفاظ بعائدات النفط الشيشاني، وميزات أخرى.

وربما يسمح التقارب الجاري عام 2009، بين "فلاديمير بوتين" والرئيس الشيشاني، بالعمل على خطة تسوية جديدة، بدأت تباشيرها بعد إنهاء نظام مكافحة الإرهاب بالشيشان، في أبريل 2009، وقبول الأطراف بالحوار مع زعماء المعارضة الشيشانية في لندن، وعقد مؤتمر دولي للشعب الشيشاني في العالم، نهاية عام 2009.

**نتائج وتوصيات الدراسة**

**نتائج الدراسة:**

1. مصطلح الأقلية مصطلح سياسي، ظهر زمن الاستعمار الغربي، حيث اختفت الدولة الإسلامية، وهدمت دولة الخلافة، والأقلية الإسلامية هي أكثر الأقليات تعرضاً للمشاكل والاضطهاد والظلم في العالم.

أما الأقلية الإسلامية: "هى مجموعة من المسلمين تعيش تحت سلطات دولة غير مسلمة وفى وسط اغلبية غير مسلمة".

2. احوال المسلمين في الدول غير الإسلامية، وبخاصة بعد 11 سبتمبر 2001م مثيرة للقلق، حيث يلاحق المسلمين هناك بتهم "الارهاب"،و نتيجة ذلك تعرضوا لشتى اصناف الاضطهاد والتمييز العنصري، إسوة بمواطني الدول غير المسلمين، وهذا يتطلب منهم فهماً واضحاً للإسلام وإحساناً لعرضه بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يتأتى لهم ذلك إلا بإرسال الكثير من الدعاة والعلماء الواعين من الدول العربية والإسلامية.

3. تواجه الأقليات المسلمة في العالم، خاصة في بورما والصين وروسيا لمحاولات مقصودة ومبرمجة لمحو الهوية الإسلامية، أو ما يسميها البعض باغتيال الهوية، لما في هذا الأمر من نية مدبرة من قبل تلك الدول، وتشمل هذه التحديات المستويات الثقافية والاجتماعية والإعلامية والتربوية والتعليمية.

4. تنشأ وتعيش الأقليات المسلمة هناك في ظل ثقافتين متعارضيتن، فينشأ من جراء ذلك إزدواج في شخصية الأقلية المسلمة وما يتربت على ذلك من إضعاف للهوية والتشويش عليها.

5. الأقلّيات المسلمة بصفة عامة هم جزء من هوية الأمة، والحفاظ عليهم من التغريب والذوبان والدمج القسري هو حفاظ على جزء هام من هوية الأمة الإسلامية.

6. الأقليات المسلمة في بورما والصين وروسيا، ليس لديها القدرة الكافية على صد الهجمات الإعلامية أو التمييز ضدهم، وقد يرجع ذلك لتفرقهم أو إنشغالهم من جانب، وفقدان المعين والسند (العالم الإسلامي) من جانب أخر.

7. ظلم تاريخي واقع على المسلمين في الصين وروسيا وبورما على مر التاريخ من غزو وقهر وتوطين ومذابح واضطهاد ومحاولات للقضاء على الهوية الثقافية دفاعاً عن الوحدة السياسية للدول غير الإسلامية.

8. يتراوح عدد المسلمين في الصين بحدود (135) مليون مسلم، فيما يمثل المسلمون في روسيا قوة سكانية متصاعدة، حوالي 20 مليون نسمة، أما في بورما فيتراوح عدد المسلمين هناك بين (3-6) مليون مسلم.

9. أوضاع الأقليات الإسلامية في الصين وروسيا وبورما اختلف من مرحلة سياسية لأخرى، ولكن المشهد الإسلامي في هذه البلاد متباين ومختلف بين دولة وأخرى، فنرى مظاهر الإسلام واضحة في روسيا تقريبا ، ولكن الوضع مختلف في بورما، حيث الاضطهاد والقتل مستمر بحق المسلمين هناك، أما في الصين، فهناك مظاهر عامة لوجود الإسلام، لكن يواجه المسلمون هناك حالة من الانعزال عن العالم الإسلامي بسبب الهوية الصينية التي تسيطر على العباد والبلاد.

10. من أبرز المشكلات التي تواجه المسلمين في الصين وبورما وروسيا هي: محاولات التنصير، سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، محاولات لطمس الثقافة الاسلامية وغياب الهوية الإسلامية الموحدة، دعوات التشيع التي تقودها ايران ، خاصة في الصين، غياب الاعلام الإسلامي الواعي، ضعف الدعم المادي والمعنوي المقدم للاقليات الاسلامية من الدول الإسلامية.

11. تتسبب الاعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة في بورما والصين وروسيا في سلوكيات غير شرعية لدى الأقلّيات المسلمة. وهناك حالة من الريبة والكراهية تجاه كل ما له علاقة بالدين الإسلامي في تلك الدول.

12. إنتقال أمراض العالم الإسلامي من فرقة وإنقسام وتفتت وحزبية إلى إلى أبناء وأعضاء الأقلّيات المسلمة، حيث تم تصدير معظم مشاكل ونفس أمراض البلد الأم إلى أعضاء الأقلّيات في المجتمعات غير الإسلامية، وأصبحت هذه الأقليات صدى لبلادهم التي جاءوا منها.

13. تعلم اللغة العربية والحرص على التحدث بها مهم جدًا للحفاظ على الهوية الإسلامية، فاللغة هي العنصر الثاني من عناصر تكوين الهوية.

14. دعم الأقلّيات هي ضررة لتحسين صورة الإسلام في العالم وفهم وجه الإسلام وصورته الحية هناك، فهؤلاء المسلمون هم خط الدفاع الأول عن الإسلام وما يلصق به من افتراءات وهم أقدر على تفنيد الشبهات ورد الادعاءات.

**توصيات الدراسة:**

1. أهم ما يحرك الإهتمام بقضية الأقليات المسلمة دافع أساسي ينبني على رباط الأخوة في الدين التي هي من أوثق عرى الإيمان وهو الذي يدفع بقوة لتغيير النظرة الحالية إلى الأقليات من قضية هامشية لا تعيرها غالبية الدول والشعوب الإسلامية كبير اهتمام إلى إحدى القضايا الهامة التي يجب أن توضع ضمن أولويات أجندة المسلمين.

2. ضرورة دعم الأقلّيات الإسلامية في العالم لتحسين صورة الإسلام عالميا، وفهم وجه الإسلام وصورته الحقيقية ، فهؤلاء المسلمون هم خط الدفاع الأول عن الإسلام وما يلصق به من افتراءات، وهم أقدر على تفنيد الشبهات ورد الادعاءات واقدر على تفهم العقلية والنفسية غير الإسلامية.

3. الأقلّيات المسلمة في الوقت الحاضر يعيشون في بؤرة الصراع بين الطرفين الإسلامي والعالم، وأي تقارب أو حوار بين الطرفين سيعتمد بلا شك على مشاركتهم حيث يمكن الإفادة من وضع الأقلّيات كجسر للتواصل بين العالم الإسلامي والحضارات الأخرى.

سيكون للمسلمين والإسلام الدور الأساسي في نحت معالم العالم. ويقدر البعض أنه في منتصف القرن الواحد والعشرين سيكون الإسلام العامل الأبرز في تحديد ونحت معالم قارات العالم، سواء أكانت موحدة أم دولاً.

4. إهمال الأقليات ومشاكلهم وهمومهم يؤدي لتضخم تلك المشاكل وتحول البعض منهم في حالات خاصة لخط هجوم جديد ضد الإسلام والمسلمين، كما تحاول العالم في صراعها الحضاري مع المسلمين والإسلام أن تبني جزء من مشروعها التهميشي للحضارة الإسلامية على استغلال بعض مسلمي الأقليات، كنقاط ضعف، من خلال التأثير عليهم واختراق بعض الأصول الإسلامية وتغييرها، والترويج لمفاهيم غربية ترتدي عباءة الإسلام وتقدم بأيادي مسلمة.

5. الأقلّيات المسلمة بصفة عامة هم جزء من هوية الأمة، والحفاظ عليهم من الذوبان والدمج القسري هو حفاظ على جزء هام من هوية الأمة الإسلامية وبقدر ما يتاح لهذه الأقلّيات من حرية العقيدة وحرية العبادة، بقدرما يمكنها المحافظة على تراثها وهويتها الثقافية، من هنا كان العمل على دعم هذه الأقلّيات لنيل حقوقها في حرية ممارسة عقيدتها هو أمر حيوي للحفاظ على هوية جزء هام من جسد العالم الإسلامي.

6. على العالم الإسلامي شرقًأ وغربًأ أن يعمل جاهدًا على صنع إعلام إسلامي موازي للإعلام الأجنبي وخلق رأي عام مضاد وتوضيح أبعاد قضايا المسلمين هناك بشكل حضاري يفهمه الطرف الآخر.

7. يتوجب على المؤسسات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي أن تتكاتف وتعمل على حشد الرأي العالمي الإسلامي تجاه قضايا المسلمين في بورما والصين وروسيا، وتبصير الشعوب بدورها المنوط بها تجاه إخوانهم في المجتمعات غير الإسلامية.

8. إنشاء محطة، فضائية وإذاعية، إسلامية موجهة إلى المسلمين في الصين وروسيا وبورما باللغات التي يستعملونها على غرار الإذاعات التنصيرية، ويوضع لها البرامج والدورات الإذاعية بشكل مدروس يتولى إعداده هيئة متخصصة من الخبراء والدعاة، ويجري التركيز على تعليم مبادئ الإسلام، والتركيز على مفاهيم الأخوة الإسلامية، وربطهم بأخبار إخوانهم المسلمين في العالم.

9. إنشاء عدد من المواقع الإلكترونية المتخصصة تكون مهمتها إحداث تواصل بين أبناء العالم الإسلامي وبين إخوانهم بالمجتمعات الأخرى.

10. إنشاء مركز معلومات خاص بـ(الأقليات المسلمة في العالم)، تكون مهتمه توفير كافة المعلومات والإحصاءات عن أحوال وأوضاع هذه الأقليات.

11. تسهيل زيارة أبناء الأقليات المسلمة إلى الأقطار الإسلاميّة لتعميق انتمائها بالدول الإسلاميّة.

12. تقنين وترشيد الزواج بين المسلمين وغير المسلمين، عن طريق الدعاة والمراكز الإسلامية.

13. ضرورة إنشاء جهاز إعلامي إسلامي للبحوث يتولي رصد وتحليل واقع ما يقدم عن الاسلام والمسلمين في وسائل الاعلام الغربية.

14. يجب على العالم الإسلامي تشجيع المبادرات الأجنبية الداعمة لموقف الأقليات المسلمة.

15. يجب على المؤسسات الإسلامية أن تعمل على إعداد شخصيات مؤهلة من كوادر من علماء ودعاة وباحثين وإعلاميين، وذلك للحوار مع الغرب والتعريف بالإسلام.

16. ترسيخ هوية الأقليات المسلمة عن طريق إغتنام المناسبات الدينية (الأعياد– الجُمع - رمضان- الحج،...إلخ)

17. تقديم منح دراسية للطلاب المسلمين في دول العالم في الجامعات العربية والإسلامية.

1. () راجع، بودون وف. بوريكوا: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ت. سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،1986، ص50. [↑](#footnote-ref-1)
2. () راجع، احمد عبد الغني، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب**، دراسة مقدمة لمركز الالوكة، موقع الكتروني، دراسة غير منشورة ورقيا، 2008م، ص 13. [↑](#footnote-ref-2)
3. () راجع، يوسف القرضاوي، **في فقه الأقليات المسلمة**، مكتبة دار الشروق، الطبعة الأولى، 2001م، ص 15. [↑](#footnote-ref-3)
4. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-4)
5. () راجع، سيد أحمد العراقي وأخرون، **تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم**، الجزء الأول (أفريقيا) الطبعة الثانية، - 2003م، ص 16. [↑](#footnote-ref-5)
6. () عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **الموسوعة السياسة**، دار النعمة للطباعة، بيروت، ط3، 1990، الجزء 1، ص 244. [↑](#footnote-ref-6)
7. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-7)
8. () محمد عنجريني، **حقوق الانسان بين الشريعة والقانون**، دار الفرقان ، عمان ، الأردن، 2002، ص125. [↑](#footnote-ref-8)
9. () راجع، سليمان محمد وبولياك، **الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلام**، 1999م، ص 29 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-9)
10. () راجع، محمد الهزايمة، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة**، دار عمار، عمان، 1997م، ص 234. [↑](#footnote-ref-10)
11. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-11)
12. () راجع، ابو بكر بالقادر، الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، العدد (30)، 1982، ص 49 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-12)
13. () راجع، احمد عبد الغني، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب،** مرجع سابق، ص 14. [↑](#footnote-ref-13)
14. () المرجع نفسه، ص 15. [↑](#footnote-ref-14)
15. () راجع، باسم الجاسر، "المسلمون في الغرب بين الإندماج والتعرض "، **جريدة الشرق الأوسط** اللندنية، العدد (11411) 24 فبراير 2010م. [↑](#footnote-ref-15)
16. () راجع، محمد الهزايمة، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة،** مرجع سابق، ص 231. [↑](#footnote-ref-16)
17. () راجع بهذا الخصوص: موقع الموسوعة الحرة (ويكبيديا)، **احصائيات** **انتشار الاسلام حسب البلد**، سبتمبر 2011م، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://ar.wikipedia.org/wiki**  [↑](#footnote-ref-17)
18. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-18)
19. () راجع بهذا الخصوص: **موقع الاسلام الالكتروني**، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، السعودية، زاوية :المسلمون في العالم"، 2010م، نقلا عن الرابط التالي:

    **www.al-islam.com** [↑](#footnote-ref-19)
20. () [↑](#footnote-ref-20)
21. () الاحصاءات الواردة في الجدول أعلاه تم تحديدها بناء على عملية تقصي في الانترنت حول اعداد المسلمين في القارات كافة، كما اعتمد الباحث على بعض الكتب القديمة التي عززت تلك الأرقام وفق معدلات النمو المتوقعة سنويا، منها:

    - محمد الهزايمة، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة،** مرجع سابق، ص 233.

    - محمد محمود محمدين، **دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم**، جامعة الملك سعود، الرياض، م.ن، ص 5. [↑](#footnote-ref-21)
22. () راجع بهذا الخصوص : - موقع الموسوعة الحرة (ويكبيديا)، **احصائيات** **انتشار الاسلام حسب البلد**، مرجع سابق**.**

    - محمد الهزايمة، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة،** مرجع سابق، ص 235.

    - محمد محمود محمدين، **دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم،** مرجع سابق**،** ص 6. [↑](#footnote-ref-22)
23. () المرجع نفسه، ص 6. [↑](#footnote-ref-23)
24. () راجع، سليمان عبد الستار خاطر، **المسلمون فى إفريقيا: دراسة إحصائية**، منشورة في موقع الاسلام في افريقيا، 2011م، نقلا عن الرابط التالي:

    **www.islam4africa.net/index.php/manarate/index/18/110** [↑](#footnote-ref-24)
25. () راجع بهذا الخصوص: - احمد أبو زيد، أحمــد، الأقليات المسلمة في أوروبا مقترحات للنهوض ووحدة الصف**"،** **مجلة الوعي الإسلامي**، العدد (532)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، 3/9/2010م 3-9-2010م.

    - محمد الهزايمة، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة،** مرجع سابق، صص 239-241..

    - محمد محمود محمدين، **دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم،** مرجع سابق**،** ص 8. [↑](#footnote-ref-25)
26. () راجع، محمود شاكر، **التاريخ الاسلامي: التاريخ المعاصر للاقليات الاسلامية**، المكتب، بيروت ، 1995م، ص 475. [↑](#footnote-ref-26)
27. () انظر بهذا الخصوص: - محمد الهزايمة، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة،** مرجع سابق، ص ص 244-247.

    - محمد محمود محمدين، **دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم،** مرجع سابق، ص 10.

    - محمود شاكر، **التاريخ الاسلامي: التاريخ المعاصر للاقليات الاسلامية،** مرجع سابق، ص 513-250. [↑](#footnote-ref-27)
28. () راجع، غلاب محمد السيد وأخرون، **البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية في العالم المعاصر**، مطبوعات المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، يناير 1979م، ص 770. [↑](#footnote-ref-28)
29. () راجع، محمد محمود محمدين، **دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم،** مرجع سابق، ص 9. [↑](#footnote-ref-29)
30. () راجع تقرير لجنة خبراء الدول الاسلامية المكلفة بدراسة المشاكل التي تواجه الاقليات المسلمة في الدول غير لاسلامية خلال اجتماعها في مقر منظمة المؤتمر الاسلامية في جدة خلال الفترة (12-14) يونيو 1982م. [↑](#footnote-ref-30)
31. () راجع، احمد عبد الغني، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب،** مرجع سابق، ص 18. [↑](#footnote-ref-31)
32. () راجع، محمد علي القليبي، **منظمة الؤتمر الاسلامي وقضايا الاقليات الاسلامية**، رسالة دبلوم الدراسات المعمقة في العلوم السياسية (غير منشورة)، جامعة تونس، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 1986م، ص 38. [↑](#footnote-ref-32)
33. () راجع، احمد عبد الغني، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب،** مرجع سابق، ص 27. [↑](#footnote-ref-33)
34. () راجع، محمد البشير، **حفظ الهوية الإسلامية ونشرها في ظل العولمة:** رؤية تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة، جامعة الملك خالد، كلية المجتمع، 2002م، ص 27. [↑](#footnote-ref-34)
35. () راجع، متولي موسى، الهوية الإسلامية في الغرب المشكلة والحل، **مجلة الرائد**، العدد (201) أغسطس 1998م، ص 59 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-35)
36. () راجع، احمد عبد الغني، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب،** مرجع سابق، ص 40. [↑](#footnote-ref-36)
37. () راجع، محمود صدقي السعدي، **المسلمون في أوروبا والتحديات المعاصرة"**، 19/11/2011م، نقلا عن موقع باب على الرابط التالي:

    **www.bab.com**

    [↑](#footnote-ref-37)
38. () محمد البشير، **حفظ الهوية الإسلامية ونشرها في ظل العولمة: رؤية تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة،** مرجع سابق،ص 27. [↑](#footnote-ref-38)
39. () راجع، عبد المعطي زكي إبراهيم، **ظاهرة الإسلاموفوبيا .. قراءة تحليلية**، موقع نافذة مصر، باب فكر ودعوة، 23 /04/2011م، نقلا عن الرابط على الرابط التالي:

    **http: //www.egyptwindow.net/Details.aspx?Kind=23&News\_ID=983** [↑](#footnote-ref-39)
40. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-40)
41. () راجع، إغناطيوس دي تيران، نفاق الغرب رياء العرب، **صحيفة الجزيرة الاماراتية**، ابو ظبي، 17/5/2006 م، ص 11. [↑](#footnote-ref-41)
42. () رجب البنا، مشاكل المسلمين في الغرب، **جريدة الأهرام المصرية**، القاهرة، صفحة قضايا وأراء، 1/3/2010م. [↑](#footnote-ref-42)
43. () راجع، احمد عبد الغني، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب،** مرجع سابق، ص 90. [↑](#footnote-ref-43)
44. () عبد الودود شلبي، **أبو جهل يظهر في بلاد الغرب**، مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995م، ص 82. [↑](#footnote-ref-44)
45. () مراد هوفمان، **الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود**، تعريب: عادل المعلم وأخرون، مكتبة الشروق، القاهرة، 2001م، ص 151. [↑](#footnote-ref-45)
46. () مراد هوفمان، **الإسلام كبديل**، تعريب عادل المعلم، مكتبة الشروق، القاهرة، 1997م، ص5. [↑](#footnote-ref-46)
47. () محمد يوسف، الإسلام فوبيا في الغرب، **جريدة الشرق الأوسط اللندنية**، العدد (10829)، 22 يوليو 2008. [↑](#footnote-ref-47)
48. () راجع بهذا الخصوص: راجع، احمد عبد الغني، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب،** مرجع سابق، ص 92 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-48)
49. () راجع بهذا الخصوص: - المرجع نفسه، ص 94 وما بعدها.

    - مراد هوفمان، **الإسلام كبديل،** مرجع سابق، ص 9. [↑](#footnote-ref-49)
50. () راجع، عبد المعطي زكي إبراهيم، **ظاهرة الإسلاموفوبيا .. قراءة تحليلية**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-50)
51. () راجع بهذا الخصوص : زهير شكر محمود، **المشاكل الاجتماعية والفكرية التي يعاني منها المسلمون في أوروبا**، مؤتمر هوية المسلمين وثقافتهم في أوروبا، الرباط، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو"، 1995م، ص 22 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-51)
52. () المرجع نفسه، ص 24. [↑](#footnote-ref-52)
53. () راجع، محمد الهزايمة، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة،** مرجع سابق، ص 255. [↑](#footnote-ref-53)
54. () راجع بهذا الخصوص: - احمد سرحان، **المشاكل الفكرية والنفسية التي يعانيها المسلمين**، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم، الرباط، 1995م، ص 47.

    - راجع، محمد الهزايمة، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة،** مرجع سابق، ص 257. [↑](#footnote-ref-54)
55. () عبد الرحمن عبد الخالق، **"أولويات العمل الإسلامي في الغرب،** دراسة منشور على موقع "كلمات"، نوفمبر 2011م، نقلا عن الرابط التالي

    **www.kl28.com/knol2/index.php?p=view&book=1066.** [↑](#footnote-ref-55)
56. () راجع، احمد عبد الغني، **مشكلات الأقليات المسلمة في الغرب،** مرجع سابق، ص ص 51-53. [↑](#footnote-ref-56)
57. () راجع، حسن عزوزي، متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب**، مجلة الوعي الإسلامي**، العدد (511)، يونيو 2008م، ص 69 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-57)
58. () عبد الرحمن عبد الخالق، **"أولويات العمل الإسلامي في الغرب**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-58)
59. () مأمون، مبيض**: "من أولويات العمل** **الإجتماعي الإسلامي في الغرب"،** موقع منتدى الإسلامي الأوربي للثقافة والتربية، 2009، نقلا عن الرابط التالي:

    **http: //www.islameuropa.eu/index.cfm?lg=ar&page=detail&docId=720&type=1** [↑](#footnote-ref-59)
60. () راجع، سيد عبد المجد بكر، **الأقلّيات المسلمة في أوروبا،** ادارة الصحافة والنشر في مطبوعات العالم الاسلامي، 1985م،ص 274. [↑](#footnote-ref-60)
61. () أنور الجندي، **ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي الماركسي**، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1986، ص 118. [↑](#footnote-ref-61)
62. () رجب البنا، مشاكل المسلمين في الغرب، **جريدة الأهرام** ، القاهرة، 1/3/2010م. [↑](#footnote-ref-62)
63. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-63)
64. () راجع، هدى مكين، **مسلمو أمريكا في مواجهة التيارات الهدّامة"**، موقع طريق الإيمان، نقلا عن الرابط التالي:

    http: //www.imanway.com/vb/showthread.php?t=15159&s=3a43ebb1600c8fb4307bba819e75fe46 [↑](#footnote-ref-64)
65. () راجع، محمد الهزايمة، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة،** مرجع سابق، ص 259. [↑](#footnote-ref-65)
66. () لمزيد من التفاصيل انظر: سعد البيشاوي وأخرون، **دراسات في الأديان والفرق**، دار الاتحاد، عمان، 1990م. [↑](#footnote-ref-66)
67. () راجع، عبده الدسوقي ، **المسلمون في ميانمار .. والحفاظ على الهوية**، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (532)، 3/9/2010م، موقع المجلة الالكتروني، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://alwaei.com/topics/current/article\_new.php?sdd=3058&issue=532** [↑](#footnote-ref-67)
68. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-68)
69. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-69)
70. () راجع، **تاريخ المسلمين في أراكان بورما**، ملفات ساخنة، موقع الاسلام اليوم الالكتروني، 31/3/2009م، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://islamstory.com/zh-hans/node/3738** [↑](#footnote-ref-70)
71. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-71)
72. () راجع، زكريا داوود، **المسلمون في بورما : المأساة والواقع والتطلعات**، **مجلة البصائر**، العدد (43) ، بيروت، خريف 2008م، ص 175. [↑](#footnote-ref-72)
73. () المرجع نفسه، ص 176. [↑](#footnote-ref-73)
74. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-74)
75. () راجع، **تاريخ المسلمين في أراكان بورما**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-75)
76. () راجع، **المسلمون في أراكان بورما يُبَادوَن من جديد**، موقع طريق الاسلام، ملفات اسلامية، 10/7/2012م، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://ar.islamway.com/article/10653** [↑](#footnote-ref-76)
77. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-77)
78. () راجع، زكريا داوود، **المسلمون في بورما : المأساة والواقع والتطلعات،** مرجع سابق، ص 177. [↑](#footnote-ref-78)
79. () راجع، **جواب سؤال حول الواقع السياسي لميانمار (بورما**)، موقع حزب التحرير الاسلامي، 26/6/2012م، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://www.hizb-ut-tahrir.info/arabic/index.php/HTAmeer/QAsingle/** [↑](#footnote-ref-79)
80. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-80)
81. () راجع، عبده الدسوقي ، **المسلمون في ميانمار .. والحفاظ على الهوية**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-81)
82. () راجع، **المسلمون في أراكان بورما يُبَادوَن من جديد**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-82)
83. () راجع، **جواب سؤال حول الواقع السياسي لميانمار (بورما**)، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-83)
84. () راجع، كمال عبيد، **بورما... عهد جديد ربما ينهي حقبة مظلمة**، شبكة النبأ المعلوماتية- 7/نيسان/2012، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://annabaa.org/nbanews/2012/04/080.htm** [↑](#footnote-ref-84)
85. () رئيس الوزراء البريطاني في زيارة تاريخية إلى بورما، **صحيفة الراي الأردنية**، السبت 14/4/2012م . [↑](#footnote-ref-85)
86. () راجع، حسن بن محمد، المسلمون في بورما، مجلة البيان الالكترونية، العدد (2177)، 6/9/2003م، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://www.albayan.co.uk/text.aspx?id=2177** [↑](#footnote-ref-86)
87. () راجع بهذا الخصوص: احمد عبد العزيز، **مسلمو بورما بين ماض مزهر وواقع مؤلم**، موقع قصة الاسلام، احوال المسلمين في بورما، 31/3/2009م، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://islamstory.com/es/node/3726** [↑](#footnote-ref-87)
88. () راجع، راجي رحمة ربه، **المسلمون في ميانمار.. أما لمأساتهم من نهاية**؟ موقع الاكاديمية الاسلامية المفتوحة، يونيو 2012م، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://www.islamacademy.net/pages.php?type=activites&id=1345&page=1** [↑](#footnote-ref-88)
89. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-89)
90. () راجع، كمال عبيد، **بورما... عهد جديد ربما ينهي حقبة مظلمة،** مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-90)
91. () راجع، **المسلمون الروهنجيا ومشاكلهم الجذرية وحلها**، موقع اركان اون لاين، ابحاث ودراسات 20/6/2012م، نقلاع ن الرابط التالي:

    **http://arakanonline.com/a/index.php/issue/researchs/105-2010-12-20-14-52-47** [↑](#footnote-ref-91)
92. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-92)
93. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-93)
94. () راجع بهذا الخصوص: - موقع ويكيبيديا، **الاسلام في الصين**، 2001م، نقلاع ن الرابط التالي:

    **http://ar.wikipedia.org/wiki**

    **-** سيد عبد الهادي، **المسلمون في الصين...آلام منسية**، موقع طريق الاسلام، قضايا اسلامية معاصرة، 10/7/2009م، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://ar.islamway.com/article/5308** [↑](#footnote-ref-94)
95. () راجع، **المسلمون في الصين**، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، دراسات وابحاث، 3/2/2012م، نقلا عن الرابط التالي:

    **http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=1629&mot=1** [↑](#footnote-ref-95)
96. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-96)
97. () راجع، سيد عبد الهادي، **المسلمون في الصين...آلام منسية**، موقع طريق الاسلام، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-97)
98. () راجع، الإسلام في الصين، **صحيفة الشرق الأوسط**، الرياض، العدد (11221)، 18 اغسطس 2009م. [↑](#footnote-ref-98)
99. () راجع، **الموقع الجغرافي لتركستان**، موقع قصة الاسلام، الاسلام في تركستان، 12/4/2007م، نقلا عن الرابط التالي: **http://islamstory.com** [↑](#footnote-ref-99)
100. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-100)
101. () راجع، موقع تركستان اولان لاين، **الإسلام في تركستان**، قضايا وتقارير، 2010م، نقلا عن الرابط التالي:

     http://www.turkistanweb.com/?p=91 [↑](#footnote-ref-101)
102. ()راجع بهذا الخصوص: عبد القادر طاش، **تركستان المسلمة وأهلها المنسيون**، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة 1999م، ص 39. [↑](#footnote-ref-102)
103. () المرجع نفسه، ص 41. [↑](#footnote-ref-103)
104. () راجع، **نبذة تاريخية عن تركستان**، موقع قصة الاسلام، تركستان جرح ينزف، 12/4/2007م، نقلا عن الرابط التالي:

     **http://islamstory.com/ar** [↑](#footnote-ref-104)
105. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-105)
106. () راجع، موقع تركستان اولان لاين، **الإسلام في تركستان،** مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-106)
107. () راجع، **قصة الإسلام في الصين وتركستان الشرقية**، موقع قصة الاسلام، الاسلام في جنوب شرق أسيا، 11/4/2010م، نقلا عن الرابط التالي:

     **http://islamstory.com** [↑](#footnote-ref-107)
108. () سيد عبد الهادي، **المسلمون في الصين...آلام منسية**، موقع طريق الاسلام، مرجع سبق ذكره. [↑](#footnote-ref-108)
109. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-109)
110. () راجع، **قصة الإسلام في الصين وتركستان الشرقية**، موقع قصة الاسلام، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-110)
111. ### () راجع، **السيد عوض عثمان،** المسلمون في الصين: عذابات الهوية.. وطموح الاستقلال!!، موقع قاوم الالكتروني، نوفمبر 2011م، نقلا عن الرابط التالي:

     **http://www.bakranqara.com/?p=113** [↑](#footnote-ref-111)
112. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-112)
113. () راجع، عبد القادر طاش، **تركستان المسلمة وأهلها المنسيون**، مرجع سابق، ص 109. [↑](#footnote-ref-113)
114. () راجع، سيد عبد الهادي، **المسلمون في الصين...آلام منسية**، موقع طريق الاسلام، مرجع سبق ذكره. [↑](#footnote-ref-114)
115. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-115)
116. () راجع**، السيد عوض عثمان، المسلمون في الصين: عذابات الهوية.. وطموح الاستقلال**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-116)
117. () انظر بهذا الخصوص: - موقع ويكيبيديا ، الإسلام في روسيا، 2011م، نقلا عن الرابط التالي:

     **ar.wikipedia.org/wiki**

     - محمود حسن جناحي، **المسلمون في روسيا**، موقع مقالاتي، قضايا اسلامية، 15/8/2009م، نقلا عن الرابط التالي:

     **http://maqalati.com** [↑](#footnote-ref-117)
118. **()** راجع**،** علاء فاروق**، مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال، موقع أسيا الوسطى، قراءة في كتاب، نقلا عن الرابط التالي:**

     **http://www.asiaalwsta.com/bookdetails\_print.asp?bookID=12485** [↑](#footnote-ref-118)
119. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-119)
120. ### () راجع، وكالة انباء روسيا اليوم، الإسلام والمسلمون في روسيا عبر العصور، 15/9/2012م، الإسلام في روسيا، نقلا عن الرابط التالي:

     **http://arabic.rt.com/news\_all\_news/info/604886/** [↑](#footnote-ref-120)
121. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-121)
122. () راجع، عادل الزعيم، **مسلمو روسيا الاتحادية**، موقع الالوكة، متخصص في المسلمون في العالم، 30/1/2011م، نقلا عن الرابط التالي:

     **http://www.alukah.net/World\_Muslims/1218/23918/** [↑](#footnote-ref-122)
123. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-123)
124. () راجع**،** وكالة انباء روسيا اليوم**، الإسلام والمسلمون في روسيا عبر العصور**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-124)
125. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-125)
126. **()** راجع، علاء فاروق، **مستقبل الإسلام في القوقاز وبلاد ما وراء النهر، موقع آسيا الوسطى، قراءة في كتاب، سبتمبر 2010م، نقلا عن الرابط التالي:**

     **http://www.asiaalwsta.com/bookDetails.asp?bookID=12484** [↑](#footnote-ref-126)
127. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-127)
128. () راجع**،** وكالة انباء روسيا اليوم**، الإسلام والمسلمون في روسيا عبر العصور**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-128)
129. () راجع، علاء فاروق، **مستقبل الإسلام في القوقاز وبلاد ما وراء النهر، مرجع سابق.** [↑](#footnote-ref-129)
130. () راجع، **روسيا والعالم الإسلامي**، موقع اخبار الاسلام الروسي، فبراير 2010م، نقلا عن الرابط التالي:

     **http://www.islamnews.ru/ar/pages-view-5.html** [↑](#footnote-ref-130)
131. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-131)
132. () راجع، محمد كراي**، قصة المغول المسلمين في روسيا**، موقع قصة الاسلام، تاريخ الاسلام، 29/4/2010م، نقلا عن الرابط التالي:

     **http://islamstory.com/ar** [↑](#footnote-ref-132)
133. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-133)
134. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-134)
135. () راجع**،** وكالة انباء روسيا اليوم**، الإسلام والمسلمون في روسيا عبر العصور**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-135)
136. **()** راجع،المسلمون بالاتحاد السوفيتي "سابقًا، موقع الاسلام، الحلقة (51) سلسلة احوال المسلمين في العالم، فبراير 2011م، نقلا عن الرابط التالي:

     **http://www.al-islam.com/Content.aspx?pageid=1361&ContentID=2421** [↑](#footnote-ref-136)
137. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-137)
138. () راجع**،** وكالة انباء روسيا اليوم**، الإسلام والمسلمون في روسيا عبر العصور**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-138)
139. () راجع، أحمد توني عبداللطيف، **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر**، جامعة الأزهر، القاهرة، 1993، ص 117. [↑](#footnote-ref-139)
140. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-140)
141. () راجع، صحيفة الحياة اللندنية، 27 سبتمبر 2001م. [↑](#footnote-ref-141)
142. () راجع، **السياسة الخارجية الروسية**، قراءات إستراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مارس 2002م. [↑](#footnote-ref-142)
143. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-143)
144. () راجع، مراد الشيشاني، السلام في الشيشان، **مجلة السياسة الدولية** ، الأهرام المصرية، العدد (154)، أكتوبر 2003م، ص 109. [↑](#footnote-ref-144)
145. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-145)
146. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-146)
147. () راجع، **السياسة الخارجية الروسية**، قراءات إستراتيجيجة، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-147)
148. () راجع، عاطف عبدالحميد، أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى، **مجلة** **السياسة الدولية**، العدد (164)، مركز الأهرام للنشر والتوزيع، أبريل 2006. [↑](#footnote-ref-148)
149. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-149)
150. () المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-150)
151. () راجع، القضية الشيشانية وتطورات ساخنة، **صحيفة الرياض السعودية**، 22 يناير 2008م. [↑](#footnote-ref-151)
152. () راجع، **المجتمع الدولي وعلاقته بالمشكلة الشيشانية**، موقع قصة الاسلام، 12/9/2007م، نقلا عن الرابط التالي:

     **http://islamstory.com/ar** [↑](#footnote-ref-152)
153. () راجع، عاطف عبدالحميد، **أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى**، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-153)